

المقدمة والنتيجة

محمد محمود باشا — ليتنى لم أربط نفسى بك . اذن لما خشيت السقوط على أثرك

العدد ١٢٥ — الاربعاء ١ ربيع أول سنة ١٣٤٨ | الثمن ١٠ مليمات | ٧ أغسطس سنة ١٩٢٩ — (السنة الثالثة)

البلاغ الاسبوعي

صاحب الجريدة عبد القادر حمزة

الادارة بشارع الدواوين رقم ٤٤
تليفون رقم ٥٣ — ٦١ بستان

الاشتراكات: ٦٠ قرش عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرش عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع ادارة الجريدة

فشل الدكتاتورية

الدكتاتورية فى أصلها نظام استثنائي لا يعيش إلا بمقدار الحاجة اليه ، ينشأ فى ظروف خطيرة تدفع باقوى رجل في الدولة الى امتشاق السيف واحلاله محل كل قانون وكل نظام . لذلك تجد أغلب الدكتاتوريين من رجال الجيش ومن شذ منهم عن هذه القاعدة كان ممن اتصل بالجيش وخدم تحت النظام العسكرى وكون لنفسه بعد ذلك قوة تعادل قوة الجيش وهذا كموسوليني الذى خدم في الجيش فترة ثم كون لنفسه قوة مادية من أبناء البلاد ، فانه يعتمد على قوته الذاتية التي تتفوق على قوة كل منافسيه على اختلاف درجاتهم ومكانتهم . وما يستطيع رجل أن يكون دكتاتورا قبل أن يتمكن من قلوب جنده و يتسلط عليهم تسلطاً لا سبيل الى منافسته لانه بغير هؤلاء الجند لا يستطيع أن ينفذ ارادته وأن يقف عمل القوانين والشرائع القائمة فى البلاد .

فشرط الدكتاتورية اذن أن يكون الدكتاتور جنديا أو ذا اتصال بالجندية، وأن يكون محبوبا من الجيش حباً ينسى الجنود طاعة كل انسان سواه . أو تكون له من ابناء البلاد قوة تعادل قوة الجيش ان لم تزد عليها . وطبيعي ان هذا كله لا يتيسر إلا فى بلاد مطلقة السلطان فى شؤونها جميعا ليس لاجنبي أى تسلط على جيوشها وعلى قواها المختلفة . فهل هذا الشرط الاول والاساسى متوافر فى مصر ؟

الجواب على هذا بالخط بالعريض : كلا ! وأول من يعلم هذه الحقيقة المرة هو دولة محمد محمود باشا نفسه . فالجيش المصري يحكم فيه النفوذ البريطانى . و يرابط الى جواره فى كل مكان الجيش البريطانى بعدده وأسلحته العديدة المتفوقة . فيد المصريين كما ترى مشلولة عن التصرف بالجيش المصرى فى غير ما يريده الانجليز . ومن العبث ان يحاول انسان تجاهل هذا الواقع الذى لا يقبل جدلا ولا نزاعا . اذن فكل دكتاتورية تقوم فى مصر لا يمكن أن تكون دكتاتورية أصيلة بل هي دكتاتورية مستعارة تستمد قوتها من عنصر أجنبي . أو بعبارة أوضح هى ظل لدكتاتورية أجنبية تقف وراء ستار شفاف لا يخفى من معالمها شيئاً . وفى الحق انه يوم أعلن صاحب الدولة محمد محمود باشا انه يحكم البلاد حكما دكتاتوريا لم تكن هناك عين لا ترى خيال لورد لويد واقفا علي المسرح وراء ذلك الستار الشفاف يلوح بعصا الدكتاتورية ذات اليمين وذات الشمال . كذلك لم يكن بالناس من حاجة لان ينتظروا تصريح مستر هندرسن وزير خارجية بريطانيا حتى يعرفوا ان لورد لويد هو الرجل الذى ألح فى حل البرلمان المصرى واقالة وزارة النحاس باشا واعلان الحكم الدكتاتورى فى مصر . وان الحاجة هذا بدأ فى أزمة قانون الاجتماعات التي لم يكتف فيها اللورد بالتهديد بما وراءه من قوى بل استدعى بالفعل البوارج البريطانية الى مياه الاسكندرية . لم يكن بالناس من حاجة لان يكشف لهم مستر هندرسن عن هذه الحقائق فلقد كانوا يرونها بالعين المجردة واضحة جلية في كل جزء من أجزائها .

ولكن صاحب الدولة محمد محمود باشا كان يصرح دائما و بكل قوة انه لم يستند فى توليه الحكم وفى اعلانه الدكتاتورية الى قوة الانجليز، أو بناء على تدخلهم ، وانه ما كان ليقبل مطلقاً ذلك التدخل ، وما كان ليجلس على كرسي تمهده له يد المندوب السامى البريطاني . وهل كان الناس يستطيعون حيال هذه التصريحات المتكررة من رئيس الوزارة الا ان يحنوا رؤوسهم والا ان يبتسموا، ولكل ان يفسر هذه الانحناءة وتلك الابتسامة بما يتفق مع هواه

على أن تصريحات مستر هندرسن كان لها فى فشل الدكتاتورية المصرية أثر لم يكن لولاها فالدكتاتورية — والدكتاتورية الاصيلة طبعاً — هى كما قلنا نظام استثنائي لا يستمر الا بمقدار الحاجة اليه . وقد تقوم الدكتاتورية لان حال البلاد تحتاجها فهذه الحاجة هى التي تبرز الدكتاتور الذي يحققها فهو يختار البلاد الذى يعمل بارادتها و ينفذ أغراضها . فمتى انتهت الحال التى دعت الى قيام الدكتاتورية انتهت الدكتاتورية من تلقاء نفسها فى غير مشادة مع الامة ، والدكتاتور الذى يتولى الامر فى مثل هذه الاحوال يبقى موضع الاحترام والتقدير من أمته وكثيراً ما ينتهي به الى أن يصبح هو حاكم البلاد الاعلى . مثال ذلك نابليون وشاه العجم الحالى .

وقد تقوم الدكتاتورية لحاجة يشعر بها الدكتاتور نفسه فهو قد يرى فى ناحية من نواحي الحياة فى بلاده نقصا لا يمكن تكميله الا اذا هو وقف عن العمل كل قوة غير قوته وكل تشريع غير تشريعه .

وهذا الرجل اما أن يكون موفقاً صادق النظر واما ان يكون غير موفق فاذا كان موفقا فقد ينتهى به الامر كالدكتاتور الذى قام لان حاجة البلاد دعت الي قيامه ، فان الشعب لا يلبث أن يدرك صدق نظره فيحبه و يعضده و يشد أزره ومثال هذا مصطفى كمال في تركيا

وموسوليني فى ايطاليا . اما اذا كان غير موفق فى نظره فان الامر ينتهي بينه و بين الامة الى مشادة مستمرة تنتهي غالبا بفشـل الدكتاتور وغضب الامة عليه .

هذا كله فيما يتعلق بالدكتاتورية الاصيلة التي تعتمد فى قيامها الى قوة البـلاد الذاتية . وهـذه الدكتاتورية لا تحدد زمنا معينا لبقائها ولا تشترط شروطا بذاتها لانتهاء مهمتها . انما هي تقوم لان الحاجـة دعت لقيامها ، وتنتهى لان الحاجة لم تعد تستدعى بقاءها.

فهل كانت الدكتاتورية المصرية من هذا القبيل ؟ أو هل كان من الميسور أن تكون من هذا القبيل ؟

الجواب بالنفى طبعاً ، لما قدمنا من الاسباب اذن فقد كانت الدكتاتورية فى مصر دكتاتورية شـاذة بل دكتاتورية مصنوعة ، كذلك كان فشلها شاذا لا سابقة له فى تاريخ الدكتاتوريات فى العالم ، لم تفشل الدكتاتورية فى مصر لان مهمتها انتهت ، فقد أعلن صاحب الدولة محمد محمود باشا ان حكمه الدكتاتورى سيستمر ثلاث سنوات على الاقل ينظر بعدها فى الامر، والثلاث السنوات لم يمض منهـا غير سنة واحدة . ولم تفشل الدكتاتورية المصرية لاي سبب من الاسباب التي دعت الى فشل الدكتاتوريات من قبل ، ولكنها فشلت لان شخصاً آخر غير الدكتاتور ومن غير أبناء هذه البلاد قد فشل ، ذلك هو ممثل بريطانيا فى مصر ، فشل فى سياسته فعزلته حكومته وأعلنت انها عزلته لفشله ، وما كاد وزير خارجية بريطانيا يعلن هذا التصريح حتى رأى العالم كله ان الدكتاتورية المصرية قد فشلت أيضاً ، وحتى أسرع الدكتاتور المصرى فاعلن انه قد فشل فى أن يكون دكتاتورا ولكن لماذا ؟ انه يعلل ذلك بتعليل ظريف هو أن البلاد قد أصبحت معه . . .

وفى الحق انه احراج أن نطلب من محمد محمود باشا أن يعلل فشله بغير هذا السبب وان يصارح الناس بالواقع ، فليقل دولته ما شاء ، وليفهم الناس ما تنطق به الحوادث .

(٠٠٠)

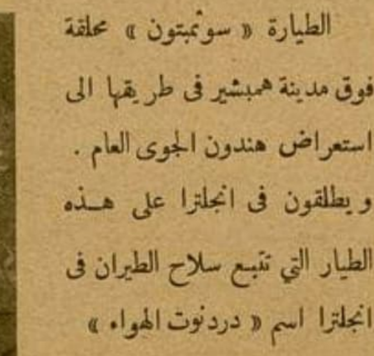
متجر هائل



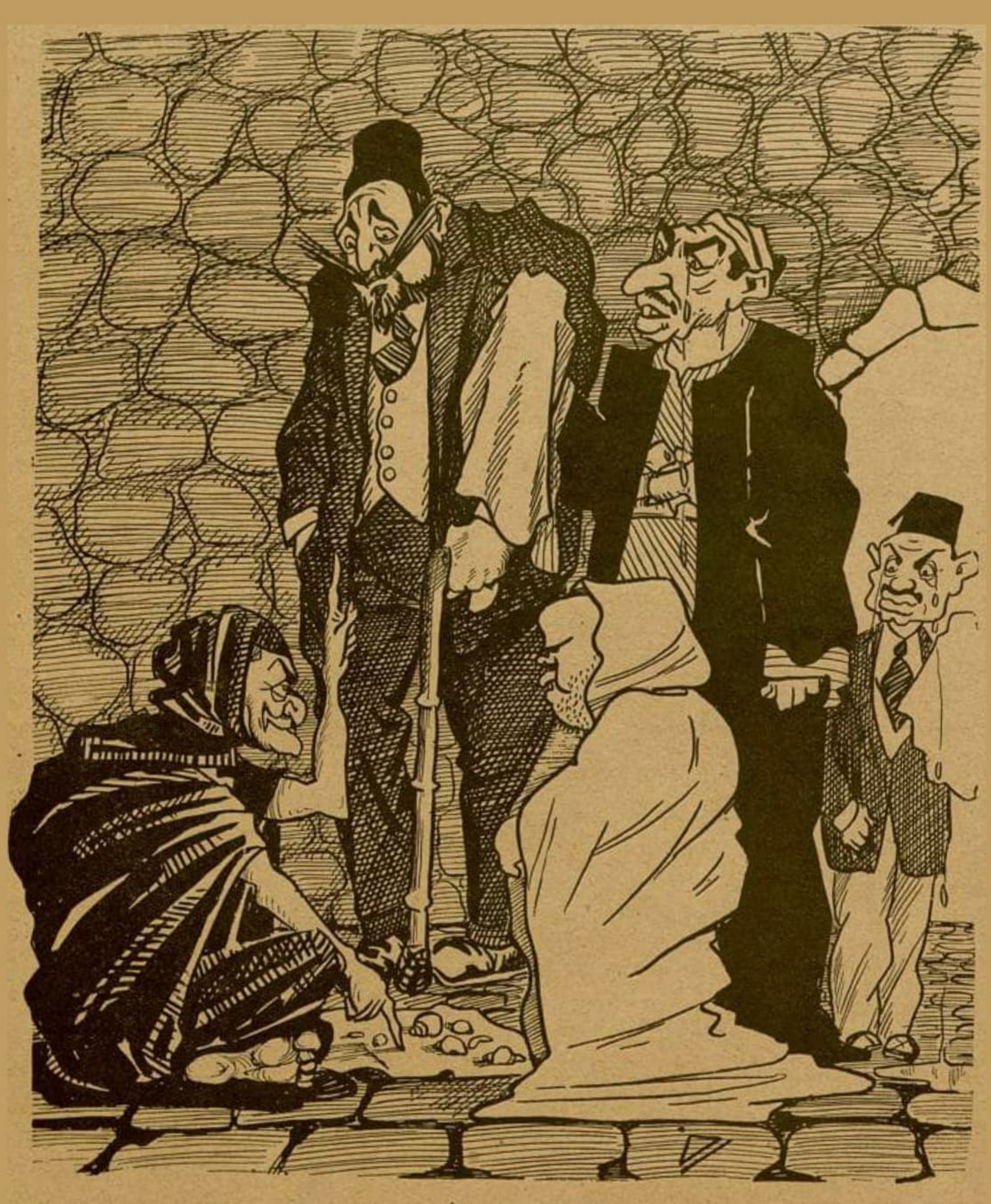
صورة محل تجارى هائل أنشيء في برلين ويسمى محل كارشتات ويعد أكبر محل تجاري فى المانيا وبه كل ما يحتاج اليه الانسان من مأكل وملبس

دردنوت الهواء





الطيارة « سوثمبتون » محلقة فوق مدينة همبشير فى طريقها الى استعراض هندون الجوى العام . ويطلقون فى انجلترا على هـذه الطيار التي تتبع سلاح الطيران فى انجلترا اسم « دردنوت الهواء »



ماذا يخبئه القدر

الوزاريون عند المنجمة — قولي لنا المستقبل جنسه ايه ؟ طمنينا على الوزارة بعد ماراح اللورد

الانســــــــان الاول

مبحث فلسفى شعري فى الجماعة البشرية الاولى

بما دل عليه علم الاحافير ، واستقراء الآثار المكتشفة حديثاً

للاستاذ الكبير محمد لطفى جمعه المحامى

فى إحدى ليالىَ الارق ، خلفتنى الهموم حليف السهاد ، وأبى العقل المعذب لذه الهجوع وأشعلت الآمال الكامنة فى صدرى نيران الملل . . . !

قادتني النفس المعذبة نحو شواطيء بحيرة ليمان ، فاخترقت الطرق الهادئة ، التى حجب الليل وجوهها وراء براقع الظلام ، فعبرت الجسر الاكبر الذى يشق المدينة قسمين ، « قسم الغرب » و « قسم الشرق » ، في الاول الغنى والترف والفساد ، وفى الثانى الفقر والعلم والجهاد

أما الجسر الكبير فمضاء بمصابيح كبيرة ، كأنها رؤوس الملائكة والاولياء المقدسين المحاطة بهالات من النور !

تلك الرؤوس المنيرة المعلقة كانت تملأ طريقى بالضياء وتلقي باشعتها فوق سطح البحيرة كأنها أعين كشافة تريد استشفاف قاع الامواه الراقدة على وسائد من الصخر الصلد .

ولكن مصباحا من تلك المصابيح طرح حبالة من نوره الوهاج على جزيرة صغيرة عن شمالى ، نمت في زواياها أشجار السرو الباسقة التى كأن لارتفاعها حراس يقظون لا يأخذ النوم بمعاقد أجفانهم ، وبين تلك الاشجار تمثال صغير لرجل كبير - تمثال جان جاك روسو ، على مقعده ، تحت أقدامه أسفار ، وبين يديه كتاب وبين أنامله يراع وهو مطرق برأسه المملوء حكمة وذكاء ، ووجهه المقسم المستطيل ، وكأنه يفكر ويهم بالتدوين والتسجيل ! ! . .

سرت في طريقى الى أن بلغت شاطىء البحيرة الذى أسموه مجازاً « ميناء الجبل الابيض » ووقفت بين رياض هناك تملك المدينة والبحيرة والجبال .

كانت الطبيعة نائمة ، ورأس جبل ساليف الشامخ سابح فى بحر من الاحلام والرؤى ، اما البحيرة فلم يكن لها صوت يسمع كأنها لا تريد أن تقطع على الطبيعة أحلامها ، انما كانت الامواه تتحدث فيما بينها بصوت خافت ترسل الكلمات على ألسنة مويجات تغدو وتروح ، وكان على الشاطئين زوارق مشدودة الى الصخور بامراس من مسد أو سلاسل من حديد كأنها ضعاف الاسرى ، لاحراس حولها ، لايهاب جانبها ولا يخشي فرارها ، وتلك الزوارق تهتز كلما هب النسيم أو لمستها المويجات كأنها تشكو ألمين : ألم الاسر ، وألم الضجر !

أما الجبل الابيض ففى رأسه وجه نابليون مطروحا على وسادة من الثلج وهو شاحب ضئيل ، تلك الشحبة الخالدة ، كانت منذ بداية الخلق !! نحتت الطبيعة ، وهى أعظم مثال ، لاعظم أبناء الارض ، تمثالا فى أجمل بقاع الارض ! مثلته لنا راقداً فى آخر أيامه على فراش الموت وكسته بالجليد والجليد رمز الفناء والعدم .

ترى هل رأى بونابرت صورة موته وهو يعبر جبال الالب فى عنفوان شبابه ؟ وهلاوقف حياله حائراً متاملا ؟ كلا ! لو رآه ، لاعتبروا تعظ ولربما أزعجه تمثال الموت فلم يجسر على اقتحام الجبال والمفاوز والوهاد فى سبيل الفوز !!

* * *

فى تلك البقعة الفريدة ، على شاطيء بحيرة ليمان ، وبين تمثالى روسو ونابليون ، أوحت الي نفوس الامم التى جاءت وذهبت أن أدون أخبارها ، وألهمتنى الطبيعة أن أتغنى بذكر محاسنها ، فيا روح نابليون أعرني من سعتك وقوتك ! ويا جنان جان جاك أفض عليّ من ثباتك وبلاغتك ! !

— ١ —

زهرة الزنبقة

إن أخبار الامم أعظم موعظة للامم !

بحيرة ليمان ! ويحك حدثينى ! ان السيول تملؤك بماء عذب سلسبيل ، فترسلين بامواهك فى أنهار تجرى كأنها شرايين تسرى فى بقاع الارض ، فتملأ السهول والبطاح وتفيض عليها بالخير العميم والخصب الشامل !

أنت مصدر من مصادر حياة البلدان ومظهر من مظاهر الطبيعة الكبرى ! أنت حلقة الوصل بين الجبل والسهل، ورباط الاتحاد بين الرواسى والوديان ! أنت دمعة من دموع الهة جادت بها يوم حكم على الانسان ان يترك الجنة !!؟؟...

لقد رأيت الشعوب تجيء وتذهب، وشهدت نكبات الامم ، درج الانسان فى طفولة الدهر على شواطئك، وهو اليوم يمتع الطرف بمحاسنك ولكنه هيهات أن يفهم كنهك أو يحل بعض رموزك ! !

حدثيني يا بحيرة ليمان ، واكشفى لى النقاب عن أسرار الامم يا « أخت » الابد وأم الزمان !

قبل قرون لا تعد ، مذ كانت الانسانية فى طفولتها الاولى واذ كانت الفوضى ضاربة فى كل مكان ، بعد ان تمخض الكون بقليل ليضع أشد نكباته طغيانا وهى (الارض) كانت بحيرة ليمان كما هي الآن ! حفرة ماء لا قرار لها كأنها لزرقة مائها عين فى محيا الطبيعة ، أهدابها مايحيط بها من الاشجار والاغصان . . . سلسلة جبال سافو فوقها كالجبين والحاجبين !

سكنتها عذارى الجن وبنات الغاب قبل ان يوجد الانسان ثم أخرجت الطبيعة مخلوقا عجبا ، حيوانا يطارد الحيوان تقول العلماء انه آخر حلقة فى سلسلة الوجود ! ويقول الله انه خليفته فى الارض. أمخلوق يسعى على قدميه ويسكن الكهوف ، يرقب الوحوش ليوقع بها وهو منها ويرصد الكواكب فى انتظار ضياء الصباح !

أيها المخلوق العارى ! أين كساؤك ، أيها الوحش الضارى ! أين مخالبك واظفارك ؟

أيها الخليفة المطلق أين عرشك وتاجك وصولجانك؟ أين حاشيتك وجندك ؟ أين مجدك وعظمة شانك ؟ يا أفقر الخلفاء ما أشقاك ! ويا أضعف الحيوان ما أقواك !

دب الانسان الاول على شواطىء بحيرة لبان، كما تدب سائر صنوف الحيوان ، واتخذ له كهوفا فى سفح الجبل . يخرج « آدم » لجلب الرزق، وتحرس « حواء » ما يوجد فى الغار من متاع ! اذا طرأ طارىء من الوحش ، قذفته بالاحجار، واذا حاول ذئب افتراس أطفالها دافعت عنهما دفاع ذوات الاشبال . « حواء » أنثى، لا فرق بينها وبين الذكر، الا خلو بعض ناحيات بدنها من الشعر الغزير والمنظر الخشن ، عضلات مفتولة ، وثديان مدلاتان وضفائر ملبدة ، وجلد وحش مسلوخ يستر الظهر العريان

عاش الانسان الاول هكذا : كل ذكر له أنثاه — حيناً من الدهر عجز العلماء عن تقديره ولعله يقاس بمئات الالوف من السنين ، ان لم يحتسب عليه بالملايين ! فلما نما العدد وانتشر فى الوديان المجاورة ، فزعت الوحوش التى كانت بالامس آمنة جانب بعضها بعضاً ، وأصبحت تخشى اليوم جانب ذلك الوحش الجديد ! وعلمت منذ رأته يطاردها ليصيدها ، ويصيدها ليتخذ لحمها طعاما وجلدها كساء، وعظامها سلاحا ، أن الخطر يزيد كلما زاد عدد الحيوان المتربص.

اجتمعت وحوش البر وتناقشت فى هذا الخطب الجليل ، وصحت عزيمتها فيما بينها على الذود عن حياضها بالاتحاد ضد المخلوق الطارىء الذى لا حياة له إلا فى هلاكها ، ومنذ ذلك العهد أخذ حيوان البر حذره ، وتعلم من الانسان الغدر والخبث والخيانة ، وأخذ يكمن لبني آدم حيث كانوا يكمنون له ، و يبطش بهم اذا رآهم عزلا ، و يفترس صغارهم اذا لم يكن معهم من يدفع عنهم أذاه ! و يحاربهم جهده اذا جردوا فى وجهه عظام اخوته او قذفوه بالاحجار ! قاوم الانسان ما قاوم ، وأعمل فكره فى كبح جماح ذوات الاربع ، ولكن عدده لم يكن كافياً ، كذلك لم تكن عدده وافية ، فاضطر أن يتقهقر بعد أن رأى الهزيمة رأى العين !

قل قوته ، ونهشه البرد ، مذ قل صيد الحيوان ، فاخذ الانسان الاول وقد أسماه العلماء « يافث » ولعله علم على شيخ تلك الفئة الانسانية الاولى ، يعمل فكره فى تدبير وسيلة تنقذه هو وقومه مذ حل بهم هذا الحادث الجليل

رأى البحيرة تحت اقدامهم ذات أمواه عذبة ، وفيها حيوانات ملساء تسبح فى أعماقها، تحوم الوحوش حولها وتطفىء ظمأها من سلسبيلها ، ولا تستطيع ان تخوض عبابها . فطاف « يافث » بابنائه وأقاربه ، وجمعهم كافة فى احدى الغابات ليعرض عليهم فكرته :

— ٢ —

القرنفلة الحمراء

انظر بعين الخيال الى الجمعية الشورية الاولى !

تحرك يافث عند شروق الشمس ، فايقظته زوجته ليسعى فنهض ، واتكأ قليلا على وسادته الحجرية ، ثم قام يتعثر فى أغصان الشجر التى اتخذها فراشا وثيرا ، وحركت زوجته النار الكامنة فى أحد أركان الكهف تلك النار التى لا تنطفىء لانها لو انطفأت لا يملك يافث اشعالها، وأطعمته فخذ ذئب مشوي، ثم ألقت على ظهره الجلد الخشن الذى يستره وناولته هراوته الكبرى وقطعة حادة من البرنز المشحوذ على شكل مدية قاطعة

ثم ذهب يافث الى أطفاله الصغار ، فاذاهم نيام فاشتمهم ومسحهم ، وخرج من الكهف مطاطئا رأسه لدى الباب الصغير .

نظر يافث الى السماء لحظة، ثم نظر الى البحيرة أمامه وهى وسط الجبال والوديان كاللؤلؤة بين أحجار الزمرد ، فابتسم ، وافتر ثغره عن ثنايا كأنها لتفاوتها درارى لامعة لم يعتورها فساد الكحل ولا سم الطباق ! ومشط باظفاره شعر لحيته الاسود المنسدل ممتزجا بشعر صدره العارى، ثم التمس الشمس فلما رآها نظر ذات اليمين وذات الشمال نظرة الحذر والوجل لئلا يبطش به وحش على غرة وهو يصلي لمعبودته.

فلما رأى البر خاليا ألقي بعدته ، وانبطح على وجهه أمام قرص الضياء الاحمر ، وأخذ يشير بذراعيه فى الفضاء و يمسح جسده كأنه يستمد من الشمس حياة « وقوة » .

ثم نهض وسار في طريقه ، وما زال سائراً على قدميه ينحدر نحو غابة فى سطح الجبل ، حتى سمع دبيباً آتياً عن يمينه ، فحمل هراوته وسكينته على كتفه ، وأخذ يدب على الاربع ويحرك رأسه و يكتم أنفاسه ما استطاع ليكون مستعداً للهجوم اذا أسفر الدبيب عن وحش قادم على حذر، ثم نهض وسار فى طريقه لان الصوت لم يتله خطر فى قلب الغابة .

العرب في التـــــاريخ

بقلم الدكتور نولدكه

الاستاذ بجامعة ستراسبورج

اذا كانت هنالك بقعة فى الدنيا تجعل سكانها يحيون حياة معينة ، فهذه البقعة هى بلاد العرب وشبه جزيرة سينا وسوريا والعراق . والاغلبية الساحقة من أهالي هذه البـلاد عرب رحل لندارة مايصلح للزرع من أصقاعها وقلة الامطار التى لاتهطل الا فوق مساحات محدودة يتخذون منها مراعى لمواشـيهم ثم ينتقلون الى سواها . ولهذه الحياة خصائصـها من النضال المستمر الذي يدور بين الاعراب فى سبيل ضروريات الحيـاة .

ماضى العرب وحاضرهم

ليس لدينا معلومات مفصلة عن علاقة القبائل السامية التى عاشت فى الصحراء، وسمعنا عنها لاول مرة في كتاب العهد القديم (ابراهيم واسماعيل الخ) و بين أعراب العصور المتأخرة . ولكن على أى حال يمكننا أن نقول أنهم جميعا متشابهون تشابها تاما . وكلهم من أبناء الصحراء الذين يحبون أن يحصـدوا من غير زرعهم ، وهم لا يغيرون فقط على ماشية جيرانهم من الاعراب، وانما يصل اعتداؤهم الى مزارع الفلاحين التى تمتد على حدود بلادهم .

و يظهر أن معنى كلمة «عرب» هو «الصحراء» وفي النقوش المخلفة عن الملك داريوس هيستا بس نجد أن كلمة « أرابايا » مقصـودا بها العراق وسوريا وشبه جزيرة سينا . ونلتقى بهذه الكلمة عند الاغريق لاول مرة فى أشعار أشيلس ولو أن موضع المكان الذى يتكلم عنه الشاعر الاغريقي غير واضح أو معين . ولكن هيرودوتس كان كثير التحدث عن بلاد « العرب » التى تفصل مصر عن فلسطين وكذلك كان معاصره نحميا وزينوفون .

و يعتقد كثير من المؤرخين أن جميع الشعوب السامية التى وصلت الى درجات معينة من المدنية ترجع نشأتها الى بلاد العرب . حتى أن « سبرنجر » له اصطلاح مشهور عن ذلك يطلقه على جزيرة العرب وهو « مستودع البدو » . والخلاف القائم حول أصل القبائل السامية وما اذا كان هو جزيرة العرب نفسها أم أنها نزحت اليها من أفريقيا لايؤثر شيئاً على هذه الحقيقة .

مدنية الاعراب

ولقد نشات في جزيرة العرب مدنيات مختلفة منذ أزمنة قديمة ، ففي الالف سنة الثانية قبل المسيح ظهرت في بلاد اليمن ، حيث كان موطن السبأيين والحميريين، وحيث كان الخصب الوفير من أثر الامطار المنتظمة الهطول ، مدنية لا تزال ناطقة فيما تخلف عنها من الابنية الشاهقة والنقوش والآثار التى لا تزال تثير أعجابنا . ولم يخطىء الاغريق ولا الرومان حينما كانوا يطلقون على بلاد العرب « بالعرب السعيدة » ، رغم أن معلوماتهم عنها كانت مبهمة وغير مستفيضة. ولكن هذه المدنية التى ازدهرت فى اليمن لم تكن في الحقيقـة ذات أثر ما خارج حدودها ، ولم تستفد منها الدول التى حول البحر الابيض ولا ايران ولا المدنية السامية القديمة نفسها ، ولذلك حينما اندثرت مدنية السبأيين لم يبق أثرها فى العالم الخارجي .

و يعود تدهور هذه المدنية الى عدة أسباب. والذى يمكننا أن نؤكده الآن ان العقيـدة الراسخة عند الاعراب ، وهى ان هذا التدهور نشأ عن تهدم سد مأرب لاأساس لها من الحقيقة، وهذا السد انما تهدم من أثر الاهمال بعد أفول نجم مدنية السبأيين ، ولكن يمكن الاعتماد على الحقيقة التى تنسب زوال هذه المدنية الى نزوح القبائل اليمنية من الجنوب الى الاصقاع الشمالية

وفي هذه الاثناء أى فى القرن الثاني للميلاد — عاد تيار المدنية العربية الى الانحسار . و بينما نرى الاعراب في بعض عصورهم يلم عدد كبير منهم بالكتابة ولو فى هيئة ساذجة ، كما تدل على ذلك آثارهم اذا بهم فى سنة ٦٠٠ تصبح الكتابة بينهم سراً لايعرفه الا القليل. و بلغ هذا الجهل في اليمن الى حد أن ماضيهـا السعيد انطمس وأمحى الا فى علم أفراد قلائل من سكانها. وجاء فتح الاحباش لها فى سنة ٥٢٥ ميلادية وأخمد ماكان متبقياً فيها من شعور قوى ، و بعد ذلك جاء الفتح الفارسى سنة ٥٧٠ فلم يجد بهـا شيئاً يسحقه فى طريقه .

ورغم كل هذه الحوادث فان اليمن كانت متقدمة فى الحياة المدنية عن بقية جهات الجزيرة بدليل استمرارها على صنع الاسلحة والمنسوجات وكان جوها لا يزال ممتلئا بذكريات مبهمة عن ماض مجيد ولو ان هذا الماضى لم يكن واضحا فى أذهان اليمنيين المتأخرين تماما ولذلك أخذوا ينسجون عنه الاوهام والخيالات التى تفوق فى عظمتها ما فعلته قريش على رأس المسلمين .

قبيلة قريش فى مكة

وصلت قبيلة قريش حوالى سنة ٦٠٠ وربما قبل ذلك بكثير الى مركز سام ممتاز . وكان منشاها أن معبداً وجد على مقربة من عين ماء ملح . وجاءت بعض عائلات من قبيلة فهر التى هى بطن من بطون كنانة واستقرت حول هذا المعبد وأنشـأت تحت اسم « قريش » شبه جمهورية من النوع الذى كان معروفا حينئذ فى جزيرة العرب . وكانت مساحات كبيرة من التى تحيط بهذا المعبد مشهور عنها أنها مقدسة وذلك قبل أن تستقربها قريش بازمان طويلة ، وكان سفك الدماء محرما بها. وتحت ستار هذه الطمأنينة وفى كنف الاعتبار الذى امتازوا به كحراس للكعبة تمكن القرشيون من التوجه بكل عنايتهم

الى التجارة . وضربت قوافلهم فى كل مكان ، تذهبت بتجرها الى غزه والى بيت المقدس ودمشق والحيرة و بلاد النهرين واليمن وعبروا البحر الاحمر الى الحبشة . و بهذه الوسيلة لم يكتسب القرشيون مالا فحسب ، وكان المال هو المثل الاعلى عند العرب ، بل اكتسبوا خبرة بالاشياء والرجال ، واتسعت دائرة معارفهم عن البدو وسكان الواحات المجاورة . واذا كانت قريش لم تصل الى نظام سياسي مستكمل ، الا ان ولهوزن كان صادقا حينما قال « اننا نلاحظ شيئا جديداً فى قريش من نوع ارستوقراطية الفكر المتوارثة مثل التى وجدت سابقا فى روما والبندقية » .

وكان من نتائج ما امتازت به قريش من المزاج العملي والذهن المتوقد الناضج ، انها لم تنتج شعراً له قيمة تذكر ، بينما كان لكل قبيلة من قبائل البدو الممعنة فى الفقر قدم سابق فى هذا الميدان . وازداد عدد أفراد قريش بسبب ثرائها وعدم ذهاب افرادها ضحية التطاحن الذى كان بين القبائل الاخرى. وسمح الرخاء لعائلاتها ان تظهر كرما حاتميا لضيوفها والعربي يقدر مستضيفه الذى يتركه يأكل ملأ أمعائه . وفضلا عن ذلك فان قريش كانت هى حلقة الاتصال فى الحج السنوى الى جبل عرفات الذى كان يمتد على مقربة من أرضهم المقدسة . وأصبحت مكة بهذه الطريقة ملتقى مختلف القبائل من كل حدب وصوب بجزيرة العرب فى كل عام .وأصبحت قريش على رأس القبائل العربية ، وظهر بين أفرادها عدد ليس بالقليل من الزعماء ورجال السياسة . وذلك كله قبل ظهور الاسلام

ديانة العرب الاقدمين

كان للوثنيين من العرب معابد كثيرة وتقاليد دينية متعددة ، ولكن لم يكن بينها جميعا عقيدة ثابتة شاملة . ولروح المحافظة الطبيعية التى كانت تملأ نفوسهم ، فانهم كانوا يتمسكون بما وجدوا عليه آبائهم دون أن يجهدوا أنفسهم فى تفهم كنهه ولا حقيقته، فيقدمون الضحايا للآلهة ، و يسيرون حلقات حول معابدهم . وكانوا ينادون موتاهم و يخاطبونهم كما فعل آباؤهم ولكنهم لا يفكرون فيما وراء الموت من حياة آخرة أو غيرها . وكان المنذر بن ماء السماء (٥٠٥ — ٥٥٤) يضحي الاسرى من المسيحيين قرباناً لآلهة الحب . كما كان يفعل الاسرائيليون فيما مضى لآلهتهم سواء بسواء . وكذلك كان يضحي أعراب سيناء بالآدميين للآلهة نفسها . و بين أعراب شمال جزيرة العرب كانت تضحية الادميين من العوائد الدينية المنتشرة . ولكن هذه العادة كانت معدومة تقريبا في الجنوب وامحت نهائياً فى عصر محمد (صلعم) .

وكان الاعراب الذين اتصلوا بالامبراطورية الرومانية ، وأغلبية من اتصلوا ببلاد الفرس من الناحية الشرقية ، قد اعتنقوا مبادىء سطحية من الديانة المسيحية . وكان هناك أيضا بعض مسيحيين فى داخل الجزيرة . بينما كان للديانة المسيحية فى الجنوب قدم ثابت . واليهود العرب ، رغم قصورهم فى المعلومات اللاهوتية ، كانوا من أكثر الناس تمسكا بديانتهم . وهذه الحال المضطربة من العقائد والديانات ، كان كل من له نظر ثاقب يدرك انها تنبىء عن قرب ظهور ديانة في قلب الجزيرة ينتهي أمرها بانشاء امبراطورية تبسط جناحيها على دول عديدة أخرى

محمد (صلعم)

وكان هذا الرجل الذى عبر عن الموقف تعبيراً عملياً واضحا من قبيلة قريش و بعد أن كان موضع سخرية من أبناء قبيلته ، اكتسب مع مر الزمن تأييدهم لعقيدته ومات وهو الرئيس الديني والدنيوى لكل بلاد العرب. وكان محمد (صلعم) يعتقد اعتقادا راسخا فى رسالته ولم يكن يتردد فى انتخاب الوسائل لتحقيقها . كما أنه كان سياسيا فذا كبيراً .

ولقد التقى النبي بنجاح ضئيل فى بلدته الاصلية رغم انتصاره حينئذ بافضل الرجال همة ومعونة أمثال سعد ابن أبي وقاص وعمر بن الخطاب (١) . ولكنه لم يشتد باسه الا بعد أن ترك قبيلته الاصلية ، وهو عمل لم يكن له سابقة بين العرب ، وهاجر مع أصحابه من قريش الى يثرب .

وكان أهلها من منبتي النخيل والمشتغلين بالزراعة ولهم المام بواسطة جيرانهم من اليهود ببعض ما تحدث به النبي اليهم ولذلك سرعان ما اكتسب من بينهم أتباعا عديدين واعترفوا به اماما وزعيما عليهم .

ولقد انتصر النبى على قريش بعرقلة تجارة القوافل التى كانوا يزاولونها . وحينما افتتح مكة لم يكن بينه و بين بسط عقيدته فى كل انحاء بلاد العرب سوى أن يلتقي ببضع قبائل من البدو . ولو أن هذه القبائل اتحدت جميعها للدفاع عن عوائد آبائها الدينية واستقلالها ، لعانى النبي الشيء الكثير قبل اخضاعها . ولكن العرب لم تكن عندهم فكرة الاتحاد فى سبيل مصلحة مشتركة ولا العمل تحت نظام معين . ولذلك كان من السهل على النبى أن يضم اليه قبيلة بعد أخرى سواء كان ذلك بالقهر أو طوعا منها واختيارا .

(لها بقية) حسنى الشنتناوى
المحامى

(١) هذا هو تقدير الاجانب لهؤلاء الافذاذ المخلصين

مختارات من الادب

الوحـــــــــــش

للكاتب الالماني المعاصر جاكوب وازرمان

« ولد وازرمان في بافاريا عام ١٨٧٣ فقضى أعوام الشباب يضرب في الارض حتى اطمأن به المقام أخيراً في النمسا فبدأ يكتب ، وقد قال عن نفسه ان حياته الادبية بدأت يوم كان مذهب « الريالزم » — تصوير الواقع — قد بلغ أشده ، ونحن ننشر له هذه القطعة الصغيرة لما فيها من قوة ، ولما توحي به من فلسفة الكاتب وأسلوبه ، ولم ينشر له من قبل شيء في لغتنا .... »

في احدى مدائن المانيا الوسطى ، وفي أذيال الثورة الماضية ، قامت للعمال مظاهرات مروعة ، وفتن نكراء مندلعة ، وأحسب الناس هناك لا يزالون يتذكرون أيامها ، ويشفقون من ذكريات شنائعها واحداثها ، فقد اجتمع ألوف مؤلفة من العمال المضربين فاحتشدوا جموعا ، وساروا مواكب ، واصطفوا شراذم وكواكب ، وانطلقوا كالسيل العرم في ذات صبح غائم السماء ، مكفهر الجو ، في شهر فبراير من تلك السنة ، متجهين صوب الشوارع والاحياء التجارية الآهلة ، في بهرة المدينة ، وسرة البلد ، وشهد الغوغاء هـذه المواكب الدافعة ، ورأى الرعاع المتبطلون الشرد الهيم هذه الجموع المهطعة فانضموا اليها ، واندسوا في غمارها ، فلم تلبث الشرط المبثوثة المنتشرة ان عجزت عن حفظ النظام ومراقبة الزحام ، ومضي أصحاب الحوانيت وأرباب المتاجر على الزئير المتداني من حيهم ، والمواكب الصخابة الصياحة المقتربة من دكاكينهم ينزلون أبوابها الحديدية ، ويحجبون شرفاتها الامامية ، وأسرع غلمان المشارب والمطاعم يغلقون الابواب ويحكمون الرتاج ، من فزع واضطراب وأقفلت البيوت ، وسدت مداخل الدور وتراءت الوجوه من الشرفات ، وأطلت الرؤوس من النـوافذ ، هاج أهلها الفضول ، وانتابهم الفزع ، وأصمت أسماعهم الجلبة المجنونة ، والصيحات القاصفة ، والهتاف المزمجر المجلجل ، والجمـوع الزاخرة مقبلة ، والكتلات الهائلة من اللحوم الآدمية دانيـة ، تشق طريقها كالطوفان المتـدفع والفيضان المتدفق ، لا يعترضـه حاجز الا اكتسحه ، ولا يسد عليه السبيل شيء الا غمره وأرسله في وجهه ذاهبـاً كل مذهب ، وراح الرعاع يرشقون الدور بالحجر ، ويحطمون زجاج النوافذ بالحصـا الوابل المنهمر ، وبين لحظة وأخرى تدوى القذائف مارقات في الفضاء ، ورأت جموع الشرط والحفظة انهم حيال ثورة عاصفة ، فعادوا من بعد خطط الهجوم يتخذون خطط الدفاع ، ومضوا يقاومون الغوغاء بالسيوف والهراوات

وجعل الاضطراب يتفاقم على الدقائق ، والفتنة تتأجج وترسل سعرتها المتلظية في المدينة على اللحظات ، فانقلب الصياح زمجرة راعدة تغمر الفضاء ، والهتاف يتمادى قاصفاً بالغاعنان السماء ، وامتـدت الاذرع العارية لكفاح ، وتعالت القبضات المتوعدة المتهددة لضرب وتزال واستعرت الحدق من نار الغضب ، ولهيب الحقد الجائع الجشع ، والمقت الظامىء للسلب ، اللهيف على التخريب والدمار ، وراح النساء يحرشن الرجال ، ويحفزن الشباب ، ويؤرثن النار ، وجعل الولدان والصبية الصـغار ، في الثياب الخلقان والاطمار ، يمـلأون الجو عويلا ، ويغمرون الافق صياحا مستطيلا ، ومضت الكلمة الهينة ، أو اللكزة الخفيفة الليـنة ، تطيح بنفس او تودي بحياة ، وتسفح دماً زكيا . . .

في تلك اللحظة اجتازت الساحة التى وصلت اليها طليعة هذا الزحام المتالب الحاشد ، مركبة نقل ضخمة اشـبه شيء بمركبات نقل الاثاث والامتعة . وان اختلفت عنها في شيء واحد ، وهو ان هذه المركبة الهائلة لم ترتفع على جوانبها جدر ولم تقم حولها حواجز وأغطية وانما أحاطت بها أستار من القماش أو معلقات من الخيش . وقد بدا على اديمها الشعار الملكي من زخرف وتمويه ونقش ، وكان نظام الجمهورية قد ذهب بالملك وقوض العرش ، وما كان عهد ذلك على الناس ببعيد ، فلم تكد هذه الجماهير الثائرة المحنقة تلمح ذلك الشعار البغيض المقيت حتى ساط مشهده غضبها وألهب حنقها ، فعاد جنة طاغية ، وبركانا يقذف الحمم ، وما هي الا غمضة الطرف وانتباهته حتى تألبت الجموع على المركبة وحاول الشرط أن يحولوا بين هذه الحلقات الآدمية وبينها فعجزوا ولم يستطيعوا حيالها شيئاً .

وكان السـائق قد وقف الجوادين وشد اليه الاعنة ، وشعر الجوادان بالم الكبحة على غرة فراحا يرعشان ويجفان تمردا وغضبا ، ووثب رجل من السلم القائم خلف المركبة فنزع البندقية من حمائلها المعلقة حول كتفه ، ووقف يسدد القذيفة ، ويستعد لاطلاق النار ، فكانت هذه الحركة منه البادرة الاولى الحافزة الى الهجمة ، الباعثة على الغارة ، فاسرع رجل في الجمع اليه وتهاوت ثلاثون او أربعون ذراعا على الشعار فمزقته ، وعلى الستار فهتكته وقطعته ، وجعل الحوذي يشـير الى الجموع اشارات منذرات غامضات رهيبات ولكنها ذهبت غير مكترث لها ، وأطلق من فمه كلمة صائحة في وجوههم ، بيد انهـا غرقت متلاشية في بهرة تلك الثورة الصاخبة وراح الستر يتساقط خرقا متناثرة من اطاره الخشبي . وما كاد الغطاء يرفع على تلك الضورة حتى سكن الصياح بغتة ، وتملك الرعب اجرأهم قلوبا ، واستولى الفزع على أشـدهم

مراسا ، واكبرهم جلدا ، وتبددت الصيحات والاعوالات والزمجرات الزائرات ، كأنما صدر الامر بالسكوت ، فلم يجترىء أحد من العصاة على عصيانه ، ورأى الذين فى الساقة صمت الذين فى الطلائع ، فبهتو ووجموا وأدركوا ان شيئا مخيفا بدا ، وحادثا مرهوبا هائلا قد وقع ، فوقفوا شاردى الاعين من خوف ، مشرئبي الاعناق يتطاولون من فوق اكتاف الذين أمامهم . . .

لقد كان على المركبة أسد أفريقي من حدائق الحيوانات الملكية وكانت الحكومة الجديدة قد رأت أن تقتصد نفقات اطعامه وحراسته رغبة منها فى القصد ، ومطاوعة لكراهيتها أمثال هذه اللعب التي كان دأب السادات والموالى والقطارفة أن يتخذوها فى الحدائق لهواً وحلية وزينة . فقررت أن تبيعه لاحدى الحكومات الاجنبية واتفق فى ذلك اليوم بالذات ان حمل الوحش فى تلك المركبة الى المحطة لنقله الى مقره الجديد

ولما أزيح الستر عن الاطار ، قام الأسد يتحامل ، وأرسل نظره يغمر هذه الالوف الحاشدة من الناس ، فى نظر هادىء ثابت ، وجلال يملأ النفوس مهابة ، فصمتت الحناجر ، فلم يعد يسمع من صوت ولا رجز ولا جرس ، تخفتت الانفاس ، وتحشرجت الصدور ، وقد انعكست عن زجاجة عينه صورة هذا العالم الغريب عنه ، والمشهد الجديد عليه .

ولكن ليت شعري ما شأن ذلك العالم ، وما أمره . . . عالم قاس بارد كالصخر . . . عالم لا سماء له ولا أفق . . . عالم من أصوات غامضة وروائح خبيثة مؤذية . . . . فهل تراه أحس شيئاً من تلك النزعات المجنونة الموحشة الثائرة التى بعثها الناس من مرقدها ، وأثارها الشقاء من مضجعها ، وهو الذى لم يعرف يوما يأساً ولم يدر ما الشقاء ، أم تحسبه قد شعر باثر من تلك الحواس الغريزية ، والنزوات الفطرية التى تنسب الى قبيلته ، وتعرف عن فصيلته ، وهل فى الحق تظنه قد استوعب تلك الوجوه المنزعجة والسحن المقلوبة ، والخلق المنقبضة المتقلصة التى حشدت قبالته ، أم ذلك مشهد جزئى ، ومنظر بسيط من دقائق وتفاصيل وصلت اليه ، بين أسنان كاشرة ، وجباه مغضنة ، وأذقان بارزة ، وغضبة عنيفة تبين فى الحدق ، وضحكة مشنوءة متجهمة على الوجوه الناحلة ، والسحنات الذابلة . . .

ولكن أولئك الذين حياله شعروا برهبة أشبه برهبة الدين ، وأحسوا إحساسا يجهلهو ولا يعرف خافيته ، ولا يدرك خفقته ... فى تلك الجحور القذرة التى يسكنونها والدور الحقيرة المهملة التى ولدت فيها ثورتهم . ونمت خواطرهم الشريرة وهواجس نفوسهم ، هنالك حيث يرقد المرضى من أهلهم ، وحيث ولد أطفالهم ، وانحدر الى هذا العالم صغارهم ، وحيث راحت أذهانهم تسترسل مع الخواطر السود الاثيمة ، والنزعات الثورية المتمردة على هذا الظلم الذى جاء تراث نظام سيء ، ومضى تركة ناموس باغ وشرعة جائرة . ولكنهم فى كل أسفارهم وسكعهم فى الارض وتجوابهم ، وفى كل أحلام خيالهم المهين ، وقرائحهم الصغيرة الذليلة ، لم يشهدوا يوما حلما يذكرهم بما يتراءى وراء عالمهم ، من عظمة الطبيعة وجلال الكون ، قدر ما ذكرهم به ذلك المشهد الماثل لابصارهم . فما عتم أن سرى فى نفوسهم رعب لايوصف ، واستحوذ على أرواحهم الملتفة فى سواد المكتنفة بالحلك فزع لامثيل له ، فرعشوا ووجفوا ، ورعدت فرائصهم وأطرقوا برؤوسهم ، وغضوا من أبصارهم ، وتفرقت جموعهم ، وتشتتت صفوفهم ، وبذلك استطاع الشرط أن يقبضوا على عديدين من زعمائهم ، ويخمدوا هذه الثورة الطاغية وهي فى المهد ....

عباس حافظ

مصارع يابانى




فى اليابان كثيرون يحترفون المصارعة و يبدون فيها مهارة وقوة فائقتين . وهذه صورة مصارع يابانى شهير اسمه تاما نيشيكى مع عروسه وهما فى ثيابهما الوطنية

سبنجلر

الشـــــاعر الاجتماعى المؤرخ

أغرب كتاب فى أوربا ينبئنا بقرب انحطاطها

في مقال ممتع نشره الدكتور بكر، وهو أحد الكتاب الالمانيين الافذاذ ووزير المعارف بحكومة الجمهورية فى الوقت الحاضر، نجد اشارة غريبة الى أن أوربا، وخصوصا المانيا، فقدت بعد الحرب العالمية ماكان لها فى الماضى من ميل نحو الدراســة التاريخية على وجه عام. ودلل الدكتور بكر على ملحوظته هذه باتجاه الطلاب فى الجامعات ومقدار ذيوع الكتب المختلفة فى المكاتب. وبعد مقارنة من هذا القبيل خرج الدكتور بنتيجة فحواها ان العلوم الاقتصادية والروح العملية الانتاجية قد حلت فى المانيـا محل الروح المدرسية Classie القديمة.

وظهر هـذا الرأي الذى عبر عنه وزير المعارف الالمانية غريبا لاول وهلة، يتناقض مع حقيقة ثابتة وهي أن كتاب سبنجلر الشاعر المؤرخ الالمانى الذي نشره تحت عنوان «تدهور الغرب» نال اكبر ما ناله كتاب من الانتشار في أوربا بعد الحرب. مع ان موضوعه فى ظاهره عبارة عن دراسة تاريخية واستعراض عام لجميع الحوادث العالمية. ولكن يرد علي ذلك بان هذا الكتاب رغم صبغته التاريخية، فانه ليس من النوع التاريخي المعهود، وان موضوعاته يجب أن تقاس بمقياس آخر غير هذه التى يملكها المؤرخون.

وقبل أن نخوض فى موضوعات هذا الكتاب الذى اهتزت له المانيا نرى أن ناتى بكلمة موجزة عن الشاعر سبنجلر نفســه. فهو الدكتور أوسوالد سبنجلر وقد ولد في سنة ١٨٨٠ فى برلين ودرس فى جامعاتها وجامعات ميونخ العلوم الرياضـية والفلسفية والتاريخيـة ونال لقب الدكتوراه علي رسـالته التى كتبها عن «هرقليطس». ولهـذا الفيلسوف الشـاعر مؤلفات كثيرة ولكن لم يشتهر منها شيء قبل هـذا الكتاب الاخـير الذى دعاه «تدهور الغرب».

ويقول الناشر الذى تولى اذاعة مؤلفـه الاخير أن أول خاطر بعث فى نفس سبنجلر فكرة هذا الكتاب الخطير، كان بسبب مشكلة الغدير أو أجادير «المراكشية» التى اشتد الجدل حولها فى سنة ١٩١١. وتجلت فيها مطامع الدول باجلى بيان. حتى أن سبنجلر أخـذ يفكر مليا فى المدنية الاوروبية ويقلبها على وجوهها المختلفة وكل ذلك من أثر الشك الذي داخل قلبه من ناحيتها. وبعد أن تكونت عنده فكرة خاصة ومذهب معين جلس لكى يكتب مؤلفه المشهور «تدهور الغرب». واذ هو سابح في بحر تأملاته أعلنت الحرب الكبرى، وكانت حادثة «الغدير» من ضمن بوادرها، واستمر الكتاب تحت بنان سبنجلر يسرد فيـه تجاربه ومشاهداته في أسلوب ورأي لم يسبقه اليهما أحد ولم ينته من الجزء الاول الا فى سنة ١٩١٨ ونشر الجزء الثاني فى سنة ١٩٢٢. وكان نغمة مفاجئة ترتفع وسط زبد الحوادث وعواصفها وهو فى ظروفه جميعها مشابه لمنتجات بيتهوفن التي أنتجها فى فينا عقب سقوط الحلف الرومانى المقدس، ومنتجات «جوته» شاعر ألمانيا الفذ التي صاغها فى عصر الثورة الفرنسية المضطرب

قصة المدنية

كتاب «تدهور الغرب» عبارة عن رسالة تاريخية فلسفية تبحث فى شئون الانسان المتمدين من أول ظهوره على الارض الى الآن. وهي لا تعالج الحوادث فى ترتيبها الزمنى وتسردها فى تسلسل وقوعها ولكنها تتكلم عنها تبعا لموضوعاتها وأول شيء يلفت نظر القارىء لهـذه الرسالة هو شذوذ عناوينها وغرابتها. فتجد مثلا بعض موضوعات الجزء الاول تحت عنـوان «معانى الارقام» ثم بابا آخر تحت عنوان «الظواهر والقواعد» وغير ذلك من العناوين الغريبة وحينما عرض سبنجلر لتاريخ العرب جعل موضوعهم تحت عنوان «مشاهد خادعة فى التاريخ». ولكن الجزء الثاني أكثر من ذلك وضوحا فى عناوينه. ومن موضوعاته الهامة البحث الخاص «بشكل العالم الاقتصادى» وهو مقسم الى قسمين: النقود والآلات اللذين هما في نظر سبنجلر جانبا الحياة الاقتصادية

وهناك كتاب تاريخي آخر ظهـر عقب الحرب العالمية ويشترك مع كتاب سبنجلر في الجدة والابتكار. وهو كتاب ولز عن «تاريخ العالم». والذى نسجله للكاتب الالماني بهذه المناسبة أن النقاد الانجليز بعد أن تناولوا الكتابين بالنقد والتحليل اضطروا في النهاية أن يسلموا بتفوق سبنجلر في حدة الذهن وجرأة الخيال. ولكن لا يتوهم القارىء أن الكتابين متشابهان فان مسافات الخلف بينهما شاسعة ولكل كاتب منهما وجهة خاصة.

فولز أراد بمؤلفه عن «تاريخ العالم» أن يسرد قصة الماضى عارية نقية من حشو المؤرخين وأن يصورها لنا على حقيقتها كما وقعت تماما، وهو من أجل ذلك يفصلها عن العنصر الشخصي ويجعل الحوادث نفسها تتكلم فى صيغة شاملة. وفى كلمة موجزة فاننا يمكننا أن ندعو تاريخ ولز بالتاريخ الحي.

اما سبنجلر فى كتابه «تدهور الغرب» فهو فى الحقيقة لم يقصد ان يسرد لنا قصة الماضى، ولكنه أراد أن يشيد بناء فنيا وينظر نظرة فلسفية الى العالم، وهو يعتقد ان الحوادث الماضية لا قيمة لها فى نفسها، وانما قيمتها فى معانيها التى تنبيء عنها، وبالاختصار فان سبنجلر أراد أن ينشيء بكتابه «فلسفة عالية» ومن هنا يتبين ان كتاب سبنجلر ليس تاريخا

بالمعنى الدقيق الذى يفهم من هذه الكلمة. وانما هو عبارة عن فلسفة للزمن أو كما قال سبنجلر نفسه تصوير للظواهر بطريقة وجدانية ذاتية للوصول بهذا التصوير الي أغراض أخرى . وهو لا يصلح الا لهؤلاء القراء الذين يسخرون خيالهم لخيال سبنجلر نفسه ، ويتركونه يقودهم حيث شاء له تفكيره . وبهذه الطريقة أصبح كتاب « تدهور اوروبا » أقرب الى خرافة شعرية منه الي استعراض تاريخي منتظم . ولكنه على أي حال خرافة تحتوى تحت ظواهرها البراقة على حقيقة كبيرة .

الغرب في دور الشيخوخة

وعنوان هذا الكتاب يدل على اتجاهه وغايته التى يرمى اليها . فهو يقول أن المدنية الغربية تقف على حافة تدهور وفناء لا مفر منهما . ولكى يثبت سبنجلر هذا التنبؤ الذي يتنبأه فانه يستخدم نظرية من نظريات التاريخ ويقسم الحوادث البشرية الى مجموعة من الثقافات لكل منها عصور وأدوار مثل عصور الحياة البشرية وأدوارها . فهي تجتاز دور الطفولة ثم دور الشباب ثم الرجولة ثم الشيخوخة بعد ذلك . ويقول سبنجلر ان الانسانية شاهدت من هذه الثقافات ثمانية . الثقافة الصينية والبابلية ، والمصرية ، والهند الشرقية ، والاغريقية الرومانية ، والعربية ، والمكسيكية ثم الثقافة الغربية التى نحيا فى ظلالها الآن .

ثم يقول أن كلا من هذه الثقافات Cultures تستمر حوالى ألفا من السنين ثم تتفكك وتزول فى النهاية . والذى ينبيء بزوالها هو تحولها من ثقافة حية بها عوامل التقدم والنهوض الداخلية الي « مدنية » Civilisation . وبمعنى آخر حينما تتحول ثقافة من هذه الثقافات من حالتها التى تتمتع فيها بقوة الاختراع وفضيلة النشاط والجد الى الحالة الميكانيكية الراكدة ، وحينما يوجد الشكاكون الذين ينكروون ما كان مقدسا ومحفزاً للعواطف والافكار فى وقت من الاوقات . وحينما تنقلب الاحساسات الفنية المجدة الى احساسات للعبث واللهو .

وأول أمارات هذا التحول الذى يقلب الثقافة الى مدنية تشاهد فى نشوء المدن وما تنطوى عليه من الظواهر الاجتماعية . وفى هذه الحالة تتلاشى الفكرة الالهية المرشدة التى توجد عادة أبان عنفوان الثقافة ، وتختفى المعاني التى تملأ الافئدة بالايمان والثقة . وتصبح الحياة عبارة عن طوفان أعمي . تموت في وسطه العواطف ولذائذ الحياة ولا يتبقى منها سوى الرماد .

وسبنجلر ينغمس بكل وجدانه ومشاعره في وصف هذه المأساة العالمية ولا يظهر الا قليلا من العطف على هؤلاء الذين يبتلعهم ليل الانسانية حينما تصل ثقافة من الثقافات الى دور الشيخوخة. وتراه فى هذا الكتاب الضخم فى فكرته وعمقه يمزج الموضوعات بعضها ببعض مزجاً غريبا ، فترى الفلسفة الرائعة تتدخل فى الحادثة التاريخية الدقيقة. ثم بين هذه وتلك معرض للفنون الجميلة يأخذ بالالباب . وصدق من شبه هذا المؤلف الغريب بمعرض من معارض العالم الرهيبة.

فمؤلف كهذا المؤلف لا يصح وصفه بانه مجموعة تاريخية ، بل ليس هو شيئا من التاريخ على وجه الاطلاق . وانما به نبرات من الشعر النثرى التى نراها في « جيته » وبه نغمة مرتفعة تلتقي فى نقطة مع الشعر الغنائي . ولكى نبسط للقراء صفحة من صفحات سبنجلر التى تدلهم على روحه فى كتاب « تدهور الغرب » فاننا ننقل تقدمة الجزء الثاني منه التي افتتحه بها قائلا:

« انظر الى هذه الزهور عند المساء ، حينما تأخذ واحدة منها بعد الاخري تغمض عينيها فى جوف الشمس الغاربة . فانك لا تلبث أن يتملكك شعور غريب — شعور غامض من الخوف أمام هذه الكينونة العمياء الشاردة فى أحلامها والمنكمشة فى احضان الطبيعة . وترى حينئذ أن لا حراك في الغابات ، ولا فى هذا الغصن ولا فى ذاك العسلوج ولا علي سطح المروج . وانما هي الرياح التى تعبث بها جميعا وتتحرك من فوقها .

« ولا شيء حر حينئذ سوى البعوضة — فانها ترقص فى جوف الليل رغم انسدال ستوره ، وتتحرك أينما شاءت . وليس للنبات اعتبار فى ثنايا تفكيرها — بل هى ليست لدى البعوضة سوى جزء من مشاهد الطبيعة المنبسطة أمامها والصدفة وحدها هي التي أخرجت هذا الجذع فى هذا المكان . والشفق وزمهرير الليل وانكماش الزهرة — كل هذه ليست حوادث ذات علل ونتائج ، وليست من منتجات الطبيعة التى تخشى الخطر أو تردد صداه .

« وأنما هذه مجرد ظواهر طبيعية تتكون على مقربة من النبات وفى داخل سيقانه « والفرد » Individual ليس حرا في أن ينظر طوع ارادته ، ولا أن يختار كما تملى عليه شخصيته . بينما الحيوان على نقيض ذلك . فهو يملك أن يختار . لانه حر من جميع القيود التى يرزح تحتها بقية الوجود . وهذه الاسراب من النمل التي تهيم راقصة مطروبة كما شاءت ، وهذا الطير المنفرد الذي لا يزال محلقا فى جوف الليل البهيم ، وهذا الثعلب الذى يختلس طريقه اختلاسا الى جحره . هذه كلها عوالم صغيرة تابعة لنفسها داخل عالم آخر كبير .

« وكل « دبيبة » Animacule عبارة عن نقطة من الماء ، وهي اذا لم تكن ترى بالعين البشرية المجردة ، وان لم تكن تحيا سوى برهة فى احدى أركان هذه النقطة المائية التى هي مجالها ومستقرها — الا أنها مع ذلك طليقة مستقلة أمام كل هذا العالم الضخم. بينما الصنوبرة — الهائلة التى تستقر نقطة الماء ، حيث تعيش « الدبيبة » على طرف من أطراف أغصانها الماردة ، لا تملك حريتها ولا استقلالها » .

وانك لتعجب حقيقة حينما ترى ان سبنجلر يتدرج من سيرة البعوض الى سيرة الشعوب ، ومن هذه النبذة التي سردناها الى التحدث عن المدنية عامة . ولضيق المقام اليوم سنعود الى سبنجلر فى مقال آخر .

(...)

محكمة العــــــدل الدولية

فى عاصمة هولنـــــده



جلسة من جلسات محكمة العدل الدولية فى لاهاى وقضاتها والمحامون المترافعون منها يختارون من بين أساطين القوانين فى الدول

لا يكاد الناس فى حياتهم الخاصة يشعرون بوجود محكمة العدل الدولية التى تجتمع في لاهاى عاصمة هولندة منذ سنة ١٩٢٢، ولكنها مع ذلك عظيمة الاهمية دائبة الحركة ولها أثر بارز فى حياة الدول وعلاقاتها بعضها ببعض. وليست مهمة هذه المحكمة النظر فى الخلافات التى تقوم بين الافراد ولكن فى النزاعات التي تنشا بين الدول. وقد أصدرت حكمها فى سبعة عشر نزاعا دوليا عرض عليها منذ تأسيسها حتى اليوم. وكان أول نزاع قدم اليها هو الخاص بالباخرة «ومبلدن» وفي المركز الدولى الذى لقناة كيل.

ولا تقتصر محكمة العدل الدولية على اصدار الاحكام بل تصدر كذلك فتاوى فى المسائل التى تستفتى فيها وقد فصلت بهذه الطريقة فى ست عشرة مسألة منذ وجودها الى اليوم، ومن أحدث هذه المسائل مسألة تعيين الهيئة التى يحق لها انتداب مندوبين عنها لحضور المؤتمرات الخاصة بشؤون العمل والعمال، ومسألة القرارات التي صدرت فى مراكش وتونس خاصة بالجنسية الفرنسية وعما اذا كانت هذه القرارات شرعية، ومسألة الاقلية الالمانية فى بولونيا وتجنسها بالجنسية البولونية

وهذه كلها أمثلة ترى أهمية المسائل التى تعرض على محكمة العدل الدولية ليفصل فيها أساطين القوانين فى الدول الذين تؤلف منهم تلك المحكمة . ولا شك في ان عصبة الامم إذ أنشأت هذه المحكمة قد صنعت اداة حاسمة من أدوات السلام فى العالم

البلاغ في تونس

متعهد بيع «البلاغ الاسبوعي» فى تونس هو حضرة السيد محمد بن محمود اللوز بنهج الباي رقم ٣٦ بصفاقس

البلاغ فى مراكش

متعهد بيع البلاغ الاسبوعي فى مراكش هو حضرة السيد محمد بن العباس القباج رقم ٢٧ شارع القناصل برباط



تهنئة لازمة . . .

ضابط البوليس — أنتم أعيان البلد ولازم تهنوا محمد محمود باشا

الاعيان — بس نهنيه على إيه ؟ هو فيه شيء جديد يستحق التهنئة ؟

أخبار الأسبوع الداخلية

افتراءات ونقط لتسوية مستقبلة

ظل الوزاريون أسابيع وهم يتحدثون بمفاوضات تجرى فى لندن بين محمد محمود باشا والحكومة البريطانية ، ويهولون فى شأن هذه المفاوضات المزعومة ويمنون الامة بالاستقلال التام الذى لا تلبث أن تتمخض عنه وبالخير العميم الذى لا تنشب أن تلده . وكنا نحن نشك في وجود مفاوضات قائمة ونعلم من التصريحات الرسمية التي لا تحتمل معنيين — وخصوصا تصريح مستر هندرسن — ان كل ما هنالك اقتراحات قدمها محمد محمود باشا فلم يسع وزير الخارجية البريطانية الا أن يستمع اليها ثم يحيلها على لجنة فرعية وزارية .

غير أن الوزاريين لم يفقهوا ذلك التصريح ولم يريدوا أن يحسبوه دليلا على حقيقة المفاوضات الموهومة ، وظلوا يصفون تلك المحادثات أو المباحثات بانها مفاوضات رسمية الغرض منها عقد معاهدة بين مصر وانجلترا ووضع تسوية نهائية للعلائق بينهما . حتى لقد نشروا في صحفهم في بداءة الاسبوع الماضى أن اتفاقا تم بالفعل ووقع بالحرفين الاولين من اسمي محمد محمود باشا ومستر هندرسن ، فلما وصل نبأ هذا الادعاء الى لندن اضطر مستر هندرسن أن يكذبه ثم لم يجد محمد محمود باشا بدا من أن يكذبه هو الآخر .

وأخيرا نشرت « الاهرام » و « السياسة » فى صباح يوم باحرف كبيرة تكاد تكون بارزة خبرا تقولان فيه ان « المعاهدة أبرمت » بالفعل وراحتا تزفان هذه البشرى الى الامة المصرية ولم تنسيا ان تكيلا المدائح لمحمد محمود باشا لهذا الذى سمتاه نجاحا باهرا وفوزا دونه فوز الفاتحين الغزاة . . . وقالتا ان هذه « المعاهدة » التى تم « ابرامها » ستنشر بالقاهرة ولندن فى يوم واحد

ولكن هل هناك معاهدة حقا وقعت أو لم توقع ، أو هل هناك على الاقل مشروع تم عليه الاتفاق ؟

جاء فى تلغرافات البلاغ الخصوصية يوم الجمعة الماضى تصريح هام للاستاذ مكرم عبيد أدلى به الى مكاتب « البلاغ » فى لندن وقال فيه ما يأتي : « لدى ما يجعلني أعتقد انه لن توقع معاهدة مع وزارة محمد محمود باشا وان الحكومة البريطانية لن تمضي المعاهدة الا مع حكومة برلمانية تمثل اكثرية الامة المصرية مهما كان اللون الحزبى لهذه الحكومة البرلمانية . ولا شك فى ان الامة المصرية ستقدر هذا المسلك الودى الديموقراطى من حكومة العمال نحو الامة المصرية » . ثم قال الاستاذ مكرم : « واني أيضا وطيد الامل بانه ستحدث فى القريب العاجل تطورات حسنة جدا فى مصر » .

ثم بعث مراسل البلاغ في لندن مساء الاحد الماضى أى بعد أن نشرت الاهرام والسياسة نبأ « ابرام المعاهدة » هذا التلغراف الآتى :

« بناء على البيان الرسمي الذى نشر أمس تكون الاقتراحات ليست معاهدة ولكنها أساس لمعاهدة توضع فيما بعد . وانما يرتبط الطرفان كلاهما بمعاهدة تتفاوض فيها فيما بعد حكومة برلمانية مصرية تمثل الغالبة فى برلمان ينتخب انتخابا حرا . وفى هذه الحالة فقط توقع المعاهدة من الجانبين » .

هذا جلاء الموقف فاذن ليس ثمة مشروع ولا معاهدة ، وليس ثمة اتفاق ولا ابرام ، ولكن هناك نقط اساسية هي المبادىء التى تقوم عليها سياسة حكومة العمال ازاء مصر فهي أشبه شىء بالنقط التى وردت فى تقرير لجنة ملنر والتى أوحت هذه اللجنة بقبولها لتكون مبادىء للسياسة البريطانية . ويدل على ان هذا هو الحقيقة الواقعة البلاغ الرسمي الذى أصدرته وزارة الخارجية البريطانية في هذا الشأن ونصه كما ياتي : « اجتمع وزير الخارجية البريطانية اجتماعا نهائيا بمحمد محمود باشا رئيس الوزارة المصرية وأفضى اليه بان اللجنة الوزارية الفرعية أتمت درس المقترحات التى يقصد منها تسوية شريفة ثابتة للمسالة المصرية وسينشر نص المقترحات بعد أيام قليلة »

فها هنا مقترحات تم فحصها لا معاهدة أبرمت كما يقول الوزاريون ! فعلام اذن الطبل والزمر وفيم كان النجاح والفوز والانتصار ؟ بل أولى للوزاريين ان يقلقوا ويجزعوا حين يسمعون ان الاتفاق لن يكون الا مع وزارة دستورية تمثل غالبية البرلمان ، أي مع وزارة غير الوزارة الحاضرة !

دعاية الوزارة لنفسها :

مهدت الوزارة الحاضرة في الدعاية لنفسها ، غير ان مهارتها هذه زادت عن الحد فانقلبت الى الضد وصارت دعايتها لا تؤثر فى أحد ولا تستطيع أن تهدم حقا أو تثبت باطلا . وقد عرفت الامة فى العام المنصرم قدر دعايتها كما عرفت قدر العبث الذى أنتجته هذه الدعاية ، ولكن هذا القدر زاد وتضاعف منذ سافر محمد محمود باشا الى لندن ليلتمس تأييد حزب العمال وقد علم القراء ما علموا من أمر هذه الدعاية ، والآن لما انتهت اللجنة الوزارية البريطانية من فحص الاقتراحات كما ذكرنا آنفا أرسل محمد محمود باشا تلغرافا الى جعفر ولى باشا وفيه يقول : « أنا سعيد بابلاغكم ان المعاهدة أبرمت اليوم بين الحكومتين وقد توجهت فى الصباح الى وزارة الخارجية وسلمني وزير الخارجية المستر هندرسن المعاهدة كما كنت اتفقت عليها معهم وقد وافق عليها مجلس الوزراء الانجليزى » وظاهر ان محمد محمود باشا يتكلم هنا عن معاهدة أبرمت مع انه كما اتضح للقراء ليست هناك معاهدة ولا ابرام ولكن مجرد اقتراحات فحصتها لجنة وزارية فرعية وانتهت منها الى وضع قواعد لتسوية مقبلة تتم على أيدى وزارة مصرية دستورية ، وانما شاءت الدعاية الوزارية أن تعلو بتلك الاقتراحات حتى تسميها معاهدة وتدعى الاتفاق عليها ثم ابرامها !

ولم يكتف محمد محمود باشا بذلك بل أظهر نفسه في مظهر الزعيم الذى فاز بما لم يفز به أحد من قبل فاصدر نداء الى الامة المصرية قال فيه كلاما كثيراً يرمى الي امتداح نفسه وتقدير عمله ومنه قوله : « انى سعيد جداً ان أعلن لابناء وطن أنني بعد مفاوضات طويلة شاقة قد وفقت الى تسوية العلاقات بين مصر وانجلترا على أساس الصداقة والتفاهم المتبادلين » ثم قوله « وأننى خلال هذه المفاوضات لم أقصر لحظة عن بذل كل مجهود فى بسط آمال مصر وأمانيها » ثم دعا فى نهاية ندائه الامة المصرية الى ترك منازعاتها وميولها الحزبية « فى هذه الآونة الدقيقة » !

والذى يقرأ هذا النداء يخيل له أن ثمة اتفاقا ومعاهدة بالفعل ولا يتصور أن الدعاية الوزارية اقتضت التهويل الى هذا الحد البعيد !

تطورات هامة فى مصر

وقد جاءت الانباء ونحن نكتب هذه الاسطر بنص الاقتراحات التى وافقت عليها اللجنة الوزارية البريطانية وفى الوقت نفسه جاء فى التلغرافات ان صاحب الجلالة الملك قرر الغاء زيارته لنيوكاسل ومغادرة انجلترا وقال مكاتب البلاغ فى لندن ان الدوائر المصرية والبريطانية علقت تعليقات شتى على ذلك وجاء في تلغراف بجريدة الاهرام لمراسلها في لندن ما يأتي بهذا الشان : « لما كان من المحتمل أن تؤول بعض المقامات سفر جلالته الفجائى على غير حقيقته فانى أستطيع أن أقول بصفة قاطعة ان الاسباب التى حملت جلالته على ذلك هو كما علمتها من أوثق المصادر أن جلالته يرى ان الحالة السياسية التي نجمت عن مقترحات المعاهدة تستدعى اهتمام جلالته الشخصى المباشر ثم ان جلالته يرى أن وجوده فى مصر ضرورى لاصدار المراسيم الملكية الخاصة بالانتخابات القادمة . لذلك قرر جلالته أن يقصر مدة رحلته . ومن المحتمل جداً ان تؤجل زيارته عاصمة مدريد الى أجل غير مسمي » .

ولعل فى هذا الامر بداءة التفسير لتصريح الاستاذ مكرم عبيد لمراسل البلاغ فى لندن اذ قال انه يرتقب أن تحدث فى مصر تطورات حسنة جدا فى القريب العاجل .

عودة الحياة النيابية

والمؤكد على أي حال ان الحياة النيابية عائدة فى أقرب حين وهذا مالا تنكره الدوائر الوزارية نفسها . ونحن أول من يبتهج بعودة الحياة النيابية حتى تخلص البلاد من حالتها الحاضرة وتكفل الحريات وتعود البلاد تواصل نهضتها وتقدمها .

ولكن لمن يرجع الفضل فى اعادة الحياة النيابية يوم تعود ؟ لقد عطلها محمد محمود باشا لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد لتكون ستا أو تسعا أو أكثر ، وصرح مراراً بما معناه ان الامة المصرية غير جديرة بالدستور وغير صالحة للانظمة البرلمانية . ولم يمض من تلك المدة الطويلة التي حكم بسجن الدستور فيها الا سنة واحدة لم تتغير الامة فى اثنائها ولم تزد كفاءة ولامقدرة ، كما انها لم تنفض عن نصرة « الاقلية الضئيلة » التي قالت الوزارة عند تاليفها انها ستنقذ الامة من تحكمها واستبدادها

فماذا جعل محمد محمود باشا يغير رأيه فجأة ويعيد الحياة النيابية او يرضى عن اعادتها ؟ بل قبل ان نسأل عن ذلك يجب ان نسأل أولا : اذا بقى محمد محمود باشا حتى يعيد الحياة النيابية أيعيدها مختاراً أم مرغما ؟

لم يبد لدى الوزارة الحاضرة نية اجراء الانتخابات واعادة الحياة النيابية بهذه السرعة الا بعد حوادث متتابعة بدأت بسقوط حكومة المحافظين وتولى حزب العمال الحكم ثم اقالة اللورد لويد ثم الاقتراحات التى وافقت عليها اللجنة الوزارية البريطانية أخيراً وعزمت حكومة العمال ان لا تنفذها الا بعد المفاوضة فيها والتعاقد عليها مع حكومة برلمانية مصرية

فهل كانت الوزارة الحاضرة تفكر في اعادة الحياة النيابية اذا لم تسقط حكومة المحافظين مثلا او اذا لم يفصل اللورد لويد او اذا لم تبين لها حكومة العمال انها لا تتفاوض فى عقد معاهدة الا مع وزارة دستورية ؟

اذا عادت الحياة النيابية غدا فى مصر فالفضل فى ذلك عائد الى الوفد الذى ثبت فى مكانه وبقي يجاهد فى سبيل الدستور ، والى الامة التى بقيت على نصرة الوفد ولم ترض ان تبدل مبادئها وأبت أن تثق بوزارة غير دستورية او تخدع بوعودها المعسولة

أعمال الادارة فى دمنهور

تتصرف الادارة في دمنهور تصرفات غريبة فهي تهاجم الناس وتقبض عليهم وتزج بهم في السجون ، ثم تعاملهم فى هذه السجون معاملة لا يرضاها قانون ولا عرف . وقد وصلت الادارة في هذه التصرفات الى حد انها منعت الاهالى من السير في الشوارع العامة بعد ساعة معينة من الليل وأجبرتهم على اغلاق محالهم التجارية من وقت محدد .

فما هو الداعي الى كل ذلك ، وهل فى دمنهور اضطراب وهيجان يبرر اتخاذ هذه الاجراءات التعسفية ؟

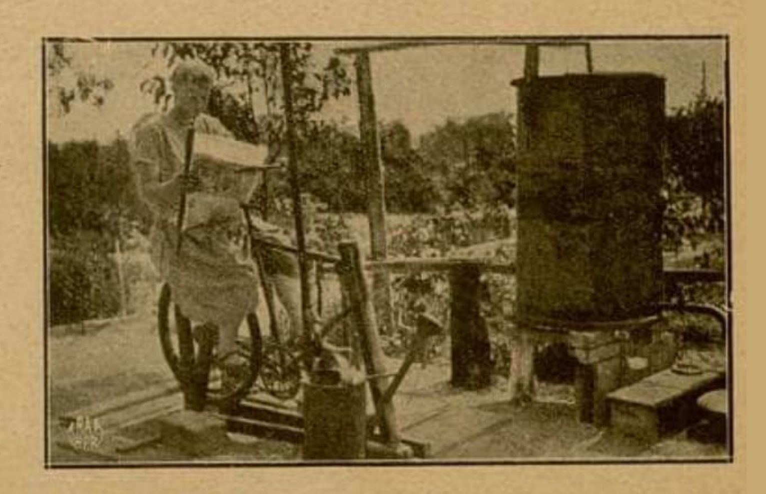
ليس فى دمنهور شيء من ذلك فانها مثل بقية بلاد القطر هادئة ساكنة ، وانما عرف أهلها بانهم وفديون صادقون فى نصرة الوفد ثابتون على مبادئه ، وهذه جريرتهم التى يؤخذون بها وان كانت جريرة يشترك معهم فيها الامة المصرية باجمعها في كل مدينة وقرية .

والظاهر أن مدير البحيرة الجديد أدرك أن طريق الحظوة لدى الوزارة الحاضرة وسبيل الترقي السريع هو الشطط فى مكافحة الوفديين وان كان هذا لايضمهم الى صفوف الوزارة بل يزيدهم تعلقا بالوفد . وقد كان هو نفسه مديراً للفيوم من قبل ففعل فى مطاردة الوفديين والتضييق عليهم وكان جزاؤه على ذلك من الوزارة ترقيته الى منصب مدير للبحيرة دفعة واحدة ومن هذا عرف طريق ارضائها وجهد في أن يزيد غيره فيه .

ان الذى يحدث فى دمنهور مخالف للقانون ولا يجوز أن يبقى لحظة واحدة . وفى سبيل شهوة مدير لا يصح أن يتألم آلاف الاهالى ويرهقوا شر إرهاق !

أنباء العـــــالم مصورة

آلة زراعية غريبة



اخترع أحد أهالى برلين هذه الآلة الغريبة لرى حديقته وفيها ما يشبه « البسكليت » يجلس عليها الرجل أو المرأة و يديرها بقدميه

من آثار الحرب



خنادق « التل نمرة ٦٠ » فى البلجيك وقد حصلت عندها مواقع دموية والآن أعيد حفرها وصار الناس يزورونها من جميع الانحاء

موسوليني صديق الاطفال



زار السنيور موسوليني أخيراً أحد أحياء الفقراء فى روما وهذه صورة وهو يحمل طفلا صغيرا هناك

في عالم الطب



اخترع طبيب اختصاصي في فينا منظاراً يرى به الرئتين وهذه صورته وهو يجرب اختراعه فى انموذج لانسان

عربات الامنيبوس



احتفل فى لندن بمرور مائة سنة على انشاء عربات الامنيبوس ولهذه المناسبة سيرت في الشوارع عربة تشابه أول عربة اومنيبوس انشئت

امان الله خان



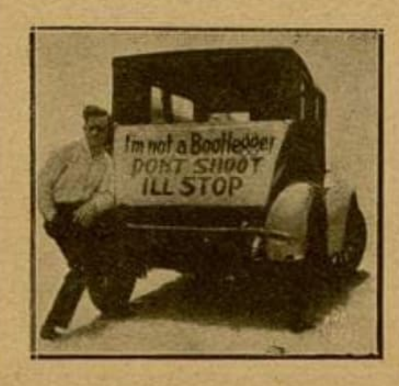
أمان الله خان والملكة ثريا وأولادهما عند وصولهما الى مرسيليا

أشجار عمرها ٥٠٠٠ سنة

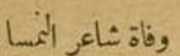


أشجار عمرها ٥٠٠٠ سنة وجدت مغطاة بالتراب الى جزء كبير منها فى بلدة روتوروا بنيوز يلاند

اعلان عجيب



يذكر القراء انه قامت فى أمريكا ضجة كبيرة لان رجال البوليس اطلقوا الرصاص على سيارة كانت تسير بسرعة فائقة فظنوها تحمل خموراً مهربة . ومن مظاهر الاحتجاج على عمل البوليس هذا ان البعض وضع خلف سيارته اعلانا كتب فيه باحرف كبيرة هذه الكلمات : « لست مهربا . لا تطلق الرصاص سأقف » .



وفاة شاعر النمسا



هوجو فون هوفمانزتال أكبر شعراء النمسا وقد مات أخيرا واحتفل بجنازته احتفالا هائلا.

الامير العامل



صورة أمير ألمانى يشتغل الآن عاملا في امريكا

أخبار الأسبوع الخارجية

المعوقات مابين انجلترا وروسيا

مابوشرت المفاوضات مابين المندوب الروسي دوفجالفسكي الذى أوفدته موسكو الي لندن وبين مستر هندرسن وزير الخارجية البريطانية فى شأن اعادة العلاقات مابين انجلترا وروسيا سيرتها ، حتى وقفت تلك المفاوضات بغتة فى هذا الاسبوع بسبب خلاف شجر مابين الطرفين المتفاوضين على تفسير الدعوة الى المفاوضة . فالمفاوض الروسي يرى أن تعود العلاقات سيرتها مباشرة وفي التو بتبادل السفراء مابين العاصمتين والمفاوضات جارية فى الاتفاق على جميع المسائل المختلف عليها ، والمفاوض الانجليزى يقول بضرورة المناقشة أولا فى رؤوس مسائل معينة مثل مسألة الرعاية السوفيتية لاقامة هيكل للاتفاق فى فرصة العطلة البرلمانية فى بريطانيا حتى اذا اجتمع البرلمان قدم له الهيكل مكسوا للتصديق عليه وفى هذه الاثناء يمكن تبادل السفراء .

وقد وقفت المفاوضات لهذا السبب لان المفاوض الروسى قال بانه أرسل الي حكومته يطلب تعليمات جديدة ولكن هذه التعليمات لم تصل حتى ساعة الكتابة وسافر مستر هندرسن فيمن سافروا من المندوبين البريطانيين الى لاهاى لحضور مؤتمر التعويضات الذى يبدأ أعماله فى يوم الثلاثاء ٦ الجاري ولا ينتظر أن ينتهى هذا المؤتمر الا بعد اسابيع .

والمسألة عند هذا الحد .

* * *

مؤتمر تنفيذ التعويض

يظهر هذا العدد للقراء ومؤتمر التعويض فى لاهاى قد افتتح . وقد عرف حتى الساعة من أخباره انه سيجمع مندوبي (١٣) أمة وأن الوفد الالمانى لا يقل عدده عن ٧٠ والوفد البريطانى لايقل عن ٤٠ غير مندوبى المستعمرات والممتلكات المستقلة ولا ريب فى أن الوفد الفرنسى سيكون أيضاً عظيما .

ويؤخذ من كثرة عدد رجال هذه الوفود ان القوم سيفتتحون أبواب طائفة كبيرة من المسائل أو بعبارة أصح جميع المسائل المعلقة المتخلفة عن الحرب العظمى وستجري المناقشات عنيفة وربما طالت المدة بسبب ماسيحال من المباحث على اللجان الفرعية والفنية في الوفود .

ولم نسمع في هذه المرة بشيء من التفاؤل الذى تعود بعضهم الاشارة اليه في مفتتح أمثال هذه المؤتمرات ولعل السبب فى السكوت المطلق خطورة المسائل التى سيتناولها البحث وتدور عليها المناقشة فالمفهوم من الساعة ان البريطانيين سيلحوا على اعادة النظر فى توزيع أقساط التعويض على المستحقين لتنال انجلترا ماينبغي لها خصوصا بعد أن ذكر وزير ماليتها أن برنامج يونغ لا يعود على لندن في التوسط الا بقسط سنوى لا يزيد على ٢٠٫٤٥٠٫٠٠٠ من الجنيهات مع أن نصيبها كان فى برنامج داوز لا يقل عن ٢٨ مليونا .

وظاهر أيضا من قبل اليوم ان للانجليز رأيا فى الجلاء عن الرين فى التود من غير شرط وفي عدم لزوم الرقابة التى تريد فرنسا فرضها على الاقاليم التى تحرر من الاحتلال زيادة فى ضمان الوفاء والامان من المانيا . ولعل انجلترا أيضا لاتعارض في رد استغلال اقليم السار الى الالمان رغم أنف معاهدة فرساى ولا يمكن ان تسلم فرنسا فى كل هذا طائعة راضية .

وهناك مطالب أخرى للدول الصغرى كاليونان ونحوها فى التعويض . ثم لايطاليا أيضا آراء في الاقساط وفى الجلاء فالننتظر اذن ان يحتدم الجذب والدفع عنيفين وسنرى مايكون من النتيجة بعد ذلك .

* * *

أزمة الصناعة القطنية بانجلترا

الصناعة القطنية ضاربة بجرانها في لنكاشير وقد تفاقم أمرها وتناولت صناعات أخرى كالحرير الصناعى وصناعة الدانتلا . ولم تفلح حكومة مكدونالد في مداواة الحالة وان كانت لم تترك معالجتها نهائياً ويظهر أن هناك أملا فى عودة المختلفين الى مفاوضات أخرى قريبة وقد ابتدأ حزب العمال المتطرفين الذى يرأسه مستر ماكستن فى الحملة على وزارة مكدونالد واتهامها بخيبة السعي خيبة تامة فى علاج المشكلة القطنية ويذكر القراء اننا بينا لهم فى مثال سابق سبب الخلاف ما بين أرباب الاعمال والعمال فى صناعة الغزل فلا نعود اليه هنا وانما تقول ان العطلة بسبب النزاع تناولت مايقرب من نصف مليون من العمال زيد بهم عدد العاطلين فى الصناعات الاخرى من قبل .

* * *

ما بين روسيا والصين

لم يجد فى الاسبوع الذى انقضي جديد ما بين روسيا والصين بعد الذى ذكرناه قديما اللهم الا دعوة الاحتياطي الروسى فى سيبيريا الى اللحاق بالجيش السوفيتي فى فلاديفوستك ولكن يظهر ان خطر الحرب أبعد الساعة .



في الأنـديـة

الحاج هدلي

أفاد نبأ وارد من لندن ان اللورد هدلى زعيم المسلمين الانجليز تزوج للمرة الثالثة ولاشك أن قراءنا يذكرون ان هذا اللورد المتولى هذه الزعامة الدينية منذ خمسين سنة مر بمصر فى شهر اغسطس عام ١٩٢٣ فى طريقه الى الحجاز حيث أدى فريضة الحج وصار « الحاج هدلى »

ومما يحلو ذكره عنه هنا انه لما كان في مقتبل العمر اشتهر بالتفوق فى الملاكمة وأحرز فى عامين متتابعين لقب بطل هواة الملاكمة في الوزن المتوسط والوزن الخفيف

وقد ذكر فى لندن لمناسبة زواجه الاخير ان عرش البانيا عرض عليه فاعتذر عن قبوله

تاجر وصحفى ومؤلف

وصل الى القاهرة فى هذا الاسبوع عن طريق الجو مستر ارنست فلسنجر من كبار أصحاب الاعمال الامريكيين قادما من مدينة جوهانسبرج حيث كان قائما بشئون متعلقة باعماله .

واستاجر الطيارة التي جاء بها للسفر أيضا الى سوريا وتركيا وألمانيا للقيام بمثل هذه الشؤون وقد صرح بانه يقوم بهذه الرحلة الجوية رغبة فى انجاز الاعمال في الوقت المناسب لها

واذا كان البعض يرى في هذا شيئا من الغرابة فانه من العجيب أيضا أن يكون هذا التاجر صحفيا يكتب فى أمهات صحف بلاده مقالات عن الحالة التجارية والسوق القطنية ويؤلف كتبا عن تجارة الصادرات ويعد أصحاب الاعمال وأرباب رؤوس الاموال فى أمريكا هذه الكتب مرجعاً دقيقا . . . وأمريكا بلاد العجائب

حادث . . . ! !

حمل الى بريد الجيزة رسالة بتوقيع «متألم» قال فيها ان سائحا أمريكيا خرج من حديقة الحيوانات فى الساعة الرابعة والنصف بعد ظهر يوم السبت فرأى فتاة قروية حاملة فوق رأسها سلة كبيرة ملأى بما يستعمله القرويون وقودا وكأنه لحظ أمارات التعب بادية عليها فأخذ صورتها الشمسية أولا ثم استوقفها وطلب منها بواسطة مرافقه الترجمان أن تضع «الحمل» على الارض ليحمله غيرها من الجنس الخشن وقد أحضر الدليل عربة « كارو » ركبتها الفتاة ووضعت السلة امامها وذهبت الى بيتها فى منيل الروضة .

وسألنى « متألم » رأيي فى هذا وجوابي هو ان القروية عاملة ، صبورة ، ومثلها فى ذلك مثل القروى ، فليس فى الامر مايشين ولكن الانسانية تتطلب شيئاً من الشفقة والرحمة

يتكلم خمسين لغة ! ؟

كان حديث أفراد الجالية الايطالية فى القاهرة فى الاسبوع الماضى دائرا حول ما أصاب إيطاليا أخيرا بوفاة علم من أعلامها أعلن الحداد عليه فى كل مكان يقيم فيه ايطاليون وهو الاستاذ الفرد ترومبيتي الذي مات فجأة بسكتة قلبية

وقد حدثنى عنه صديق من الصحافيين الايطاليين فى مصر بقوله :

لما ورد من مدينة البندقية (فينيسيا) خبر وفاة الاستاذ ترومبيتى ساد الذهول على عارفيه فى مصر اذ كانوا يعلمون انه فى صحة جيدة ولكنه يواصل الليل بالنهار في ابحاثه العلمية .

وقد بدأ هذا العالم الفيلسوف حياته في مهنة صبي حلاق ثم صار عاملا بسيطاً فى محل جواهر ولما بلغ أشده شغف بالدرس والتحصيل فكان من عادته أن يقضي نهاره في الحصول على رزقه ثم يمضى الليل فى تحصيل العلم ولكن والديه تضايقا كثيراً من استهلاكه كمية غير قليلة من الشمع وحاولا باللين طوراً وبالشدة أخرى ان يثنوه عن عزمه غير أنه مضي فى سبيله مذللا كل عقبة أمامه وبذلك استطاع فى بضعة سنوات التفاهم باللغات اللاتينية واليونانية والاسبانية وتمكن من الالمام بشيء من اللغتين العربية والفارسية

ووصل خبره الى علم بعض الاساتذة فى (بولونيا) فساعدوه على تحقيق رغباته ماديا وأدبيا وألحقوه بجامعتهم وقد تخرج منها في عام ١٩٠١ حائزاً أكبر درجاتها

وفى عام ١٩٠٥ ظهر في عالم المطبوعات أول مؤلف له بعنوان « اتحاد أصل جميع اللغات » وعلى أثره عين أستاذا بالجامعة التي تخرج منها .

وبلغت شهرته أقصاها فى عام ١٩٢٨ فمنحته حكومة السنيور موسوليني مبلغ ثلاثين ألف ليرة ليتمكن بها من مواصلة بحوثه ودراساته .

ولما أنشئت الاكاديمية الايطالية في أوائل العام الحالى انتخب ترومبيتى فى طليعة أعضاء مجلس ادارتها المؤلف من ثلاثين عضوا وقد مات وهو ملم بخمسين لغة

ذكري مخترع

كان يوم الاثنين الماضي ٥ أغسطس الجارى يوم ذكرى وفاة عصامى كبير ومخترع شهير ، خدم العالم كله باختراعه الخالد الى الابد وهو مستر توماس نيوكومن مخترع «الآلة الاسطوانية» التى ساعدت على ايجاد الآلة البخارية الحالية وقد مات فى يوم ٥ أغسطس عام ١٧٢٩ ، وهو فى أشد حالات الفقر ووري التراب فى تلال « بون » ولا يعرف أثر لقبره ولكن الشعوب الناهضة تأبى الا أن تخلد ذكري رجالاتها الافذاذ فقد تألفت فى لندن حيث مات هذا المخترع العظيم جمعية لتحتفل بذكرى يوم وفاته وقررت مطالبة المجلس البلدى بادراج اسمه بين أسماء المشهورين من الانجليز فى اللوحة المنصوبة فى «دارتموث» التى مات فيها جيمس وات مخترع السكة الحديدية

والامم بالرجال ، والرجال بالاعمال

محمود سامى باشا البارودي

حياته وأدبه وشعره

— ٥ —

كل من يرجع الى تاريخ حياة الشاعر يستطيع أن يعرف مصدر ابائه وأصل مباهاته بخصال تلك النفس العالية . ويرجع هذا الفخر وهذا الاباء الى : —

(أولا) أصل البارودى وحسبه فقد ذكرنا فى الكلام على تاريخ حياته أن نسبه ينتهي الى (نوروز الاتابكي) أخي السلطان برسباى أحد سلاطين المماليك فى مصر كما نعلم — وقد نقل الدكتور صبرى عن جورجي زيدان أنه روى أن البارودى كان يهتم بمعرفة نسبه لدرجة أنه بذل نحو ٣٠٠٠ جنيه فى سبيل البحث عن أصل نسبه فى انحاء مصر ومراجعة النصوص والانساب الخاصة بذلك .

(ثانيا) على أن تربية البارودى الخصوصية فى منزل أسرته غرست فيه حب المحافظة على عظمة تلك الاسرة العريقة فى المجد فنشأ كريم النفس أبيها عظيم الهمة نبيل المقاصد .

(ثالثا) والعامل الثالث الذى أثار روح الكبرياء فى تلك النفس يعود الى تلك النعرة العربية التي ورثها الشاعر دفينة فى بطون الكتب العربية التى قرأها واستقى الشعر منها فاصبح يجارى العرب فخراً وحماسة ويماثل أشرافهم شمما وإباء .

(رابعاً) ولا ننسى عاملا لا يقل أهمية عن العوامل السابقة الا وهو حياة البارودى الحربية. فيجب أن نتذكر أنه كان حامل سيف ظل يصعد بسرعة درج الترقي الي ان أصبح أمير جيش وقف مواقف مشهورة فى حرب كريد وحرب الروس — وقد نتصور الى أي حد يكون هذا الاباء الذى جمح به كما يقول اذا تذكرنا أن الضابط الحديث في الفرقة العسكرية يتراءي لنا وقد تاه كبرياء وعجباً بنفسه اذا امتطى جواده وتأبط سيفه . فكيف بامير على جيش يتألق السيف فى جانبه . ويتهادى الجواد من تحته وتنزع السيوف من أغمادها لترفع تحية له . لا شك أنه يحس لنفسه قدراً يفاخر السماء عزاً وسناء ويطاول الجوزاء مجداً وارتفاعا . فلا غرابة بعد ذلك لو أمطرنا شعره وابلا من الفخر والحماسة والشمم والاباء وأحسب ان القراء يرن فى نفوسهم صدى تلك القصيدة الرائعة التى قالها شاعرنا فى الفخر والتى مطلعها :

سواى بتحنان الاغاريد يطرب
وغيرى باللذات يلهو ويعجب
وما أنا ممن تأسر الخمر لبه
ويملك سمعيه اليراع المثقب

الى أن قال فيها :

اذا أنا لم أعط المكارم حقها
فلا عزنى خال ولا ضمنى أب

مجاراة البارودي لفحول الشعراء

وقد استطاع هذا الشاعر الخطير أن يجارى فحول الاولين والآخرين من الشعراء وقت الصبوة وزمن اندفاع النفس بقوة الشباب فعمل قصائد كانت من أجود شعره بزبها كثيرا ممن جاراهم وتفوق عليهم تفوقا ظاهرا . ونذكر من الشعراء الذين جاراهم النابغة الذبياني وأبا نواس والشريف الرضى وأبا فراس والطغرائى وغيرهم.

أما النابغة فقد كتب قصيدة كبيرة يصف بها « المتجردة » زوجة النعمان بامر النعمان نفسه الا أنه يقال إن النعمان حينما سمعها غضب على النابغة وجفاه وظن به حتى هرب النابغة من وجهه وذلك لما احتوت عليه القصيدة من مجون ثم ظهرت براءة النابغة فيما بعد .

يقول النابغة فى قصيدته هذه :

أمن آل مية رائح أو مغتد
عجلان ذا زاد وغير مزود
أفد الترحل غير ان ركابنا
لما تزل برحالنا وكأن قد
زعم الهمام بان رحلتنا غدا
وبذاك تنعاب الغراب الاسود
لا مرحباً بغد ولا أهلا به
إن كان تفريق الاحبة فى غد
حان الرحيل ولم تودع مهدد
والصبح والامساء منها موعدى
في إثر غانية رمتك بسهمها
فاصاب قلبك غير ان لم تقصد

الى ان قال فى وصف المتجردة :

والبطن ذو عكن لطيف طيه
والاتب تنفجه بثدى مقعد
مخطوطة المتنين غير مفاضة
ريا الروادف بضة المتجرد
قامت تراءى بين سجفى كلة
كالشمس يوم طلوعها بالاسعد
أو درة صدفية غواصها
بهج متي يرها يهل ويسجد

وقد سار البارودي علي نسق النابغة وقال على روى قصيدته فسلك فيها مسالك العرب فيما كانت تتمدح به من مباشرة الحروب وارتياد المنابت وركوب الخيل وشرب الخمر ومزاولة النساء متجنبا ذكر المجون متخذاً المثل الاعلى فى الوصف الرائع . قال :

ظن الظنون فبات غير موسد
حيران يكلأ مستنير الفرقد
تلوى به الذكرات حتى انه
ليظل ملقي بين أيدى العود
طوراً يهم بان يزل بنفسه
سرفا وتارات يميل علي اليد
فكأنما افترست بطائر حلمه
مشمولة أو ساغ سم الاسود
قالوا غدا يوم الرحيل ومن لهم
خوف التفرق أن اعيش الي غد
هى مهجة ذهب الهوى بشغافها
معمودة ان لم تمت فكان قد

يا أهل ذا البيت الرفيع مناره
أدعوكم يا قوم دعوة مقصد
انى فقدت العام بين بيوتكم
قلبي ! فردوه عليّ لاهتدى
أو فاستقيدوني ببعض قيانكم
حتي تَرد اليّ نفسى أو تدي
بل يا أخا السيف الطويل نجاده
ان أنت لم تحم النزيل فاغمد
هذى لحاظ الغيد بين شعابكم
فتكت بنا خلسا بغير مهند !
من كل ناعمة الصبا بدوية
ريا الشباب سليمة المتجرد
هيفاء ان خطرت سبت واذا رنت
سلبت فؤاد العابد المتشدد
يخفضن من أبصارهن تخثلا
للنفس فعل القانتات العبد
فاذا أصبن أخا الشباب سلبنه
ورمين مهجته بطرف أصيد
واذا لمحن أخا المشيب قلينه
وسترن ضاحية المحاسن باليد

وليتامل القارىء في قدرة الشاعر الباهرة على وصف رقة النساء

روعاء تفزع من عصافير الضحي
ترفا وتجزع من صياح الهدهد
حتي اذا نم الصبا وتتابعت
زمر الكواكب كالمها المتبدد
قالت دخلت وما أخالك بارحا
إلا وقد أبقيت عار المسند
فمسحتها حتى اطمان فؤادها
ونفيت روعتها برأي محصد
وخرجت اخترق الصفوف من العدى
متلثما والسيف يلمع فى يدى

هذا هو طريق الشاعر فى الغزل وتلك غايته منه فلا تكاد تعثر فى تلك القصيدة الطويلة على رائحة للمجون أو ناحية يتطرق اليك منها أن الشاعر لم يحتفظ بنبله وكرامته فيها أو مقصد لا يخلد له سمو نفسه وعلوما ربه — فاين قصيدة النابغة الممتلئة بالمجون من هذه القصيدة الفياضة بالغزل الذى لا يظن به سوء ؟

والاروع من هذه المجاراة معارضة البارودى لابى نواس معارضة كانت قمينة بان تصرع أبا نواس لو كان سمعها باذنه

ذلك لان نقاد الادب اتفقوا على أن أجود شعر لأبي نواس هو القصيدتان الفاخرتان اللتان قيلت أولاهما فى بكاء ديار السكر والندامى ووصف الخمر وصفاً لم يصل اليه غير بطلها أبي نواس وهى القصيدة التى مطلعها

ودار ندامى خلفوها وأدلجوا
بها أثر منهم جديد ودارس

والثانية قالها أبو نواس يمدح بها أبا نصر الخصيب أمير مصر ويقول فى مطلعها :

أجارة بيتينا أبوك غيور
وميسور ما يرجي لديك عسير
فان كنت لا خلماً ولا انت زوجة
فلا برحت دوني عليك ستور

إلى أن يقول :—

تقول التى من بيتها خف محملي
عزيز علينا أن نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب ؟
بلى إن أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر
جرت فجرى فى إثرهن غدير
ذريني أكثر حاسديك برحلة
إلى بلد فيه الخصيب أمير
إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا
فاى فتى بعد الخصيب تزور ؟

وهى قصيدة طويلة كان لها أثر كبير فى أن عد صاحبها أعظم شعراء عصره وقد اشتهرت هذه القصيدة بقصيدة (أجارة بيتينا أبوك غيور) وهو الشطر الاول منها كما أطلق على أجود قصيدة لامرىء القيس (قفا نبك) وكما سميت قصيدة أبى العلاء المشهورة (غير مجد)

عارض البارودى هذه القصيدة المشهورة عن أبى نواس بقصيدة تختال فى حسنها وتتضاءل أمامها قصيدة أبي نواس معنى ولفظا فقال على روى القصيدة المتقدمة :—

تلاهيت إلا ما يجن ضمير
وداريت إلا ما ينم زفير
وهل يستطيع المرء كتمان أمره
وفى الصدر منه بارح وسعير

إلى أن يقول :—

عقدنا جناحي ليلنا بنهارنا
وطرنا مع اللذات حيث تطير
إذا ما شربناها أقمنا مكاننا
وظلت بنا الارض الفضاء تدور

إلى قوله فى وصف الحمائم:—

إذا غازلتها الشمس رفت كأنما
على صفحتيها سندس وحرير
فلما رأيت الصبح قد رف جيده
ولم يبق من نسج الظلام ستور
خرجت أجر الذيل تيهاً وانما
يتيه الفتى إن عف وهو قدير
ولي شيمة تأبي الدنايا وعزمة
ترد لهام الجيش وهو يمور

وعلى الرغم من أن هذه القصيدة تحمل من من المعانى ما يجعل الناقد يسلم بانها تفوق قصيدة أبي نواس فان البارودى لا يكتفي بفوزه هذا بل يتحدى أبا نواس علناً فيقول في آخرها:—

ملكتُ مقاليد الكلام وحكمةً
لها كوكب فخم الضياء منير
فلو كنت فى عصر الكلام الذي انقضى
لباء بفضلي جرول وجرير
ولو كنت أدركت النواسيَّ لم يقل
« أجارة بيتينا أبوك غيور » !
وما ضرني أني تاخرت عنهم
وفضلي بين العالمين شهير
فيا ربما أخلى من السبق أول
وبز الجياد السابقات أخير

(يتبع) احمد عبد الله الشيخ

صفحة الصحة العامة

العقم

العقم هو عدم القدرة على الاتيان بنسل فقد يكون الزوج عقيما وقد تكون الزوجة وقد يكون كلاهما

وقد يكون الزواج عقيما من كل وجه اذا لم تحمل الانثى من الرجل قطعا وقد يكون غير ذلك فقد تحمل المرأة وتنزل جنينها قبل اكتمال مدة الحمل أو تلد المرأة طفلا واحداً طول حياتها

وقد وجد ان العقم يكون سببه الرجل في ٢٠ ٪ من الحالات فمن الجهل ان نقول بعقم المرأة ونعرضها للعلاج قبل التأكد من حالة الزوج لان الحكم بعقمه أسهل بكثير من الزوجة ومن أسباب عقم الرجل

(١) ضعف الاعصاب
(٢) عدم وجود افراز منوي
(٣) خلو الافراز من الحيوانات المنوية
(٤) قد تكون الحيوانات المنوية متوفرة ولكنها ليست حية
(٥) قد تكون الحيوانات المنوية حية ولكنها خاملة بليدة الحركة فتموت فى أثناء طريقها

ويمكن فحص حالة المني بالميكروسكوب بعد انزاله مباشرة فاذا كان به مرض كالذى قدمناه فسبب ذلك يرجع الى امراض قديمة أهمها السيلان المزمن والزهري وعدم نزول الخصيتين فى الصفن . وأكثر هذه الحالات علاقة بالعقم هو السيلان المزمن لكثرة انتشاره وليس ذلك فقط بل لاهمال معالجته معالجة فنية من معظم المرضى ولان هذا المرض من الامراض الخداعة التى تشعر المريض بانه قد شفي تماما بيد أنها تفرى بدنه وتشيع فى خلايا جسمه القيحة فتلتهب الخصية من السيلان وقد يلتهب البربخ (وهو جزء من الخصية يصفه علماء التشريح بان له رأسا وذنبا وجسما) فاذا التهب البربخ ينتج عن التهابه انسداد في الاوعية التى تنتقل بواسطتها الحيوانات المنوية. فاذا كان الالتهاب في بربخ واحد لا يحدث عقما . واذا التهب البربخان فالعقم محقق ولو ان بعض العلماء يميل الى ان التهاب البربخين لا يسبب عقما. ولو صح ماذهب اليه هؤلاء فهو نادر يكاد يكون معدوما

فاذا وجد بعد الفحص ان الزوج عقيم للاحوال التي قدمناها فكفى الله المؤمنين القتال وأما اذا وجد ان حالته طبيعية عادية فتفحص الزوجة والاسباب التى تسبب العقم عند النساء هى

١ قد لا يكون هناك بويضات يفرزها المبيض

٢ قد تكون قناة فلوب Fallopian Zube مغلقة وهى القناة التي تلتقط البويضات باحد أطرافها الذى له شكل أصابع اليد تماما وتنقلها الى الرحم حيث تقابل حيوان الرجل المنوى فيكون التلقيح ولا طريق للبويضة غير هذه القناة فهى الطريق من المبيض الى الرحم فاذا انسدت هذه القناة كان العقم محققا لان البويضة التي هي العامل المهم فى الحمل لا تجد لها طريقا تصل به الى الرحم

٣ قد تهلك البويضة في القناة قبل وصولها الى الرحم أو قبل تلقيحها

٤ قد يحدث التلقيح ولكن الجنين لا يمكث في الرحم لعدم قدرته على أن يتخذ له متكئاً فى حيطان الرحم

٥ قد لا يتمكن الحيوان المنوى من الوصول الى حيث بويضة الانثى بل قد يهلك في الطريق

عدم افراز البويضات

قد لا يخرج المبيض بويضاته لكونه مغطي بغطاء كثيف Fe!ioses of the oulu cool

فلا تتمكن البويضة من أن تخرج من البيض وبعض السيدات يحضن ولكنهن لا يفرزن بويضات . ويجب أن نذكر هنا علاقة البويضات بالحيض فالمرأة تحيض كل شهر تقريبا وايضا تخرج مبيضها بويضة فاذا لقحت هذه البويضة استعمل الدم لتربية هذه البويضة الملقحة وتغذيتها واذا لم تلقح البويضة أصبح وجود الدم عديم الفائدة فيسيل الى الخارج

انسداد قناة فلوب

يحدث غالباً من سيلان مزمن وقد لا تنسد القناة ولكن بعض الامراض يسبب عدم تحرك البويضة داخل القناة وبذلك لا تلقح وأيضا قد لا تتحرك البويضة لامتداد القناة بفعل خراجات أو اورام في الرحم وقد يكون « غشاء البكارة » كثيفا ذا فتحة ضيقة لا يمكن اتساعها قطعا فلا تصل الحيوانات المنوية الى الرحم بل تهلك فى طريقها

وقد لا تتمكن الحيوانات المنوية من الوصول الى الرحم لطول عنقه أو لانه مخروطي الشكل ولا يمكن تفسير هذه الاسباب الا بالنظرية القائلة بان الرحم يقوم بوظيفة أخرى أثناء الجماع « وهى امتصاص حيوانات الرجل المنوية » فاذا كان بالرحم هذا النقص الطبيعي كأن يكون عنقه طويلا أو مخروطيا . . الخ فان هذه الوظيفة تكون معدومة وينتج عن ذلك العقم .

واذا تاخر وصول الحيوان المنوي أو منع من الوصول كأن يكون الرحم ذا اتساع كبير يجعل وصول الحيوان المنوي الى البويضة في الوقت المناسب متعذرا . أو أن عنق الرحم يفرز أفرازات تميت الحيوانات المنوية .

ويجب أن نذكر هنا بعض الحالات التي يكون فيها العقم غير قابل للعلاج كأن يكون هناك نقص فى تكوين أعضاء المرأة التناسلية كعدم وجود رحم صالح لتربية البويضة الملقحة أو كأن تكون خنثي وأعضاء تناسلها الداخلية غير موجودة أصلا

محمد انور عبد الخالق
بكلية الطب

برلين تنافس باريس
لتكون الاولى فى عالم اللهو والمسرات

خرجت المانيا من الحرب العظمى مقهورة والحالة المالية فيها أسوأ ما تكون

وتطلع الالمان حواليهم فكانت باريس أول ما استلفت أنظارهم بكثرة زوارها الذين يهرعون اليها فى كل عام طلبا للهو والمسرات فيبعثرون فيها الاوراق المالية ذات اليمين وذات اليسار بينما أيدى الباريسيين تتلقفها لتنمى بها ثروة فرنسا وتزيد فى يسرها ورخائها. تطلع الالمان الى هذه الملايين التى يحملها رواد باريس اليها فيعودون بعدها خاوى الوفاض ونظروا نظرة الحسد الى الثروة الطائلة التى تنساب الى مدينة الملاهى والملذات فرأوا انهم أولى بها وأحق وقرروا أن يعملوا على منافسة عاصمة الفرنسيس فى مورد رزقها وأن يجتذبوا اليهم طلاب اللهو والمسرات بما ينشئون في عاصمتهم من دور الملاهى والملاعب وما اليها مما يسترعى أنظار المترين ويصرفهم عن باريس الى برلين

والالمان قوم اذا فكروا وراقتهم الفكرة هرعوا الى التنفيذ فما أسرع أن تكدست الاموال الطائلة لتنفيذ هذا المشروع الهام ووضعت التصميمات اللازمة لذلك فان هى الا أيام معدودات حتى كان شارع (أونتردن لندن) أو تحت ظلال الزيزفون وشارع (فردريك ستراس) تسطع منهما الانوار متلألئة أخاذة للابصار وفرق الجازباند تصدح باشجي الانغام وتقام حفلات الرقص والتمثيل

وقد شيدت مقاه أخرى بالقرب من المحطات الرئيسية وهذه ذات طبقات خاصة تعلو كل منها الاخرى وتسير بينها الآلات الرافعة لتنقل رواد هذه المقاهى من طبقة الى أخرى وهم فى جذل وحبور

وفي كثير من الحانات الليلية (كاباريت) أعدت غرف خاصة باسعار مختلفة سواء للبس أو الراحة أو السمر وقد توسعت برلين فى وسائل اللهو توسعاً غريباً وأصبحت الملاهي كلها مركزة فى دائرة خاصة اذا مررت فيها خيل اليك انه معرض عام لاسباب اللهو والتسلية

وقد أنشىء مكتب خاص يسمى مكتب السياحة الغرض منه نشر الدعوة لبرلين في جميع انحاء العالم ليجتذب اليها السياح بنشر المعلومات الطلية عنها فى الخارج بواسطة الكتابة والرسم والتصوير والسينما وما اليها من وسائل النشر التى تطلع الاجانب على مقدار تقدم المانيا وتفوقها سواء في ميدان الصناعة أو ميدان اللهو ويرغب الناس فى الوفود اليها بالاعلان عن مسارحها ومعارضها وما الى ذلك . ويهتم المكتب اهتماما خاصاً بان يذيع دعوته فى أمريكا حيث يتوق الامريكي الى كل غريب ويبذل أقصى جهده ليثبت في الاذهان ان برلين تفوق العواصم الاخرى اتساعا وتزيد عنها ثروة ورخاء ولم يكتف المكتب بنشر الدعوة فى خارج المانيا فقط بل اهتم أيضا بان يجعل من المانيا نفسها مسرحا لنشر هذه الدعوة والتأثير على كل المانى وحضه على زيارة برلين ولو مرة واحدة فى حياته ووضع لذلك أنشودة خاصة أصبحت تتردد على الشفاه وهي تقول: «على كل شخص ان يزور برلين مرة» وعبئت هذه الانشودة في اسطوانات الفونوغراف التي انتشرت فى المانيا انتشاراً هائلا وفى هذه الانشودة من ساحر اللفظ وجميل النغم ما يحبب المرء فى رؤية هذه العاصمة

ومع ان عدد السكان في برلين قد تزايد كثيراً عن ذى قبل وأصبح من بينهم جماعة من خيرة العلماء والاساتذة والفنانين ومديري المراسح ومحال اللهو فان كل هذا لا يكفي بل يجب أن تتوفر الملاهى اكثر من ذلك حتى اذا وفدت عليها وفود الزوار من مختلف البلاد وجدت فيها طلبتها من اللهو والسرور وفعلا بدأت الحكومة تنشط هذه الحركة فسمحت اخيراً للمرة الاولى بعد الحرب بان تبقى الملاهى والحانات الليلية والمقاهى مفتحة الابواب الى نحو الساعة الثالثة بعد منتصف الليل .

وكان الربيع الماضى أول المواسم التي ظهرت فيها برلين بالمظهر الجديد الملائم فتلألأت الانوار الملونة فوق المباني العامة وزخرفت الدور المختلفة وتنافس التجار فى تعليق الثريات الكهربائية فى أشجار الزيزفون وأقيمت حفلة رسمية فى دار المجلس البلدى حيث زينت بنايته بالانوار الساطعة المختلفة الالوان فكان المنظر من أبدع المناظر التي شهدتها برلين .

وفى خلال الخمس السنوات الماضية افتتح فى برلين خمس مطاعم من أفخم مطاعم العالم وقد كلف انشاء هذه المطاعم أو ادخال التعديل عليها (اذا كان البناء موجوداً من قبل) نحو ٦٠ الف جنيها

وقد أعيد بناء (حديقة الشتاء) و(السكالا) ووسعا عن ذى قبل في خلال الشهور الثلاثة الاخيرة وهما من أكبر الملاهى فى برلين

وقلبت محطة اوستواهوف من محطة الى دار موسيقي وافتتحت فى أول فبراير

وقد أنشئت كذلك قهوة (هوس فاترلند) التي تعتبر أكبر مقاهى أوروبا من حيث السعة والرونق والبهاء .

ولا تزال أعمال البناء تسير فى برلين على قدم وساق استعداداً لانشاء دور للملاهي والمقاهي ومحال الرقص والطرب

ولم يكن أحد يتصور فى وقت من الاوقات أن تزيد الملاهي فى برلين الى هذا الحد الذى وصلت اليه خصوصا وقد كانت غالبية الشعب الالماني لا تعرف قبل عام ١٩١٤ ما هو الرقص ولا تهتم به كثيراً ولم يكن شائعا اذ ذاك غير رقصة Walzer الفالز وكان شيوعها على الخصوص بين الضباط والجنود

وفوق ذلك يهتم الالمان الآن اهتماما خاصا بتنظيم المعارض الهامة سواء كانت معارض صناعية أو زراعية أو معارض الصور لاشهر الفنانين وكل ذلك رغبة فى اجتذاب السائحين الى بلادهم .

وهكذا يجدّون فى سبيل استعادة عظمة المانيا

عبدالحميد حمدى ابراهيم

حول نشأة التصوف الاسلامي

اشرنا في مقالنا السابق عن معنى عبارة ابن خلدون فى التصوف بما لا يتعارض مع تعاليمه وشروطه ونوهنا بان المقصود من العكوف على العبادة ومرادفاته هو المواظبة على العبادة ولا يمنع ذلك من مزاولة الاعمال بل إن الاعمال اذا حسنت وجهتها انتصبت معراجا يصعد فيه العبد الى جوار القرب والرضوان . ونعود فنكرر الرد على من توهم خلاف ذلك بان التصوف هو لب الاسلام وروح الايمان والتصوف والاسلام متلازمان تلازم الجوهر والعرض متقارنان تقارن الحيز والمكان . واليك ياسيدي القاريء بعض ما ورد في التصوف والمتصوفة دليلا على ذلك :

جاء فى عوارف المعارف للسهروردى : سئل الجريرى عن التصوف فقال : الدخول في كل خلق سنى والخروج عن كل خلق دني وجاء فى صدر الطبقات للشعرانى . قال مؤلفه : التصوف عبارة عن علم القدح فى قلوب الاولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة . وقال الجنيد رحمه الله علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة وقال الجنيد : ويكفينا للقوم مدحاً إذعان الامام الشافعي رضى الله عنه لشيبان الراعى حين طلب الامام احمد بن حنبل أن يساله عمن نسي صلاة لا يدرى أى صلاة هى واذعان الامام أحمد بن حنبل كذلك لشيبان حين قال شيبان : هذا رجل غفل عن الله عز وجل فجزاؤه أن يؤدب . وكذلك يكفينا اذعان الامام أحمد بن حنبل لابى حمزة البغدادى الصوفى رضى الله عنه واعتقاده حين كان يرسل اليه دقائق المسائل ويقول ما تقول في هذا يا صوفى فنتيء يقف في فهمه الامام احمد ويعرفه أبو حمزة غايته المنقية للقوم . وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضى الله عنه يقول بعد اجتماعه على الشيخ أبى الحسن الشاذلى وتسليمه للقوم . من أعظم الدليل على أن طائفة الصوفية قعدوا على أعظم أساس الدين ما يقع على أيديهم من الكرامات والخوارق . ولا يقع ذلك لفقيه قط إلا إذا سلك مسلكهم كما هو مشاهد

وقد لاحظت على معالي فى صدر رده أنه قال . ان القرآن الكريم لم يأمرنا بالزهد في الدنيا والاعراض عنها وأسند الاقبال على الدنيا وزينتها الى محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه قدوة هذا الدين ، وحاشا حاشا أن يكونوا على شيء من ذلك وقد ذكر أدلة مقتضبة هى حجة عليه لا له . فقال ولا تنس نصيبك من الدنيا وترك صدر الآية وبقية القصة التي لا ينسجم المعنى الا معها . وهذه القصة قصة قارون تزهيد لنا في الدنيا وزينتها من أولها الى آخرها إلا فى القدر الضروري منها . وأنا أتحدى كل من يأتى بآية واحدة تحث على حب الدنيا والعمل لزينتها .

وما بال الاستاذ يجادلنا وهذا كتاب الله الله تعالى بين يدينا وصحف الحديث والسير متوفرة لدينا . وان أقل نظر فيها ليكفى القارىء مؤونة هذا التعب . ففى القرآن الكريم ما يقرب من خمسين آية كلها تزهيد فى الدنيا وترغيب عنها الى ضرتها الآخرة وعنوانها قوله تعالى « ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم أسقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسرراً عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين » وقوله « اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله » وهذه هى سيرة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقد كانوا غاية فى الزهد والورع والعبادة لا أنهم كانوا متسابقين وراء شهواتهم ولذاتهم المباحة كما يحكى المعلل . فكان محمد صلى الله عليه وسلم أعف الناس وأسخاهم لا يبيت عنده دينار ولا درهم . وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع ولم يشبع من خبز برّ ثلاثة أيام متوالية حتي لقى الله تعالى ايثاراً على نفسه لافقراً ولا بخلا . وكان لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله . وأقام الليل حتى تورمت قدماه وعبد الله حق عبادته وجاهد فيه حق جهاده . وكان صاحبه أبو بكر رضي الله عنه على نحو من ذلك . وكان يقول « ان العبد اذا داخله العجب بشيء من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة » . وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يجمع فى سماطه بين إدامين . وعدوا مرة فى قميصه أربع عشرة رقعة إحداها أدم أحمر . وكان رضى الله عنه يشتهى الشهوة وثمنها درهم فيؤخرها سنة كاملة . وكان عثمان بن عفان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت

وكان على رضي الله عنه يقول : الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً فليصبر على مخالطة الكلاب . قال الشعرانى : والمراد بالدنيا ما زاد على الحاجة الشرعية . وكان يصلى ليله ولا يهجع الا يسيرا . وكانت جملة الصحابة على نحو ذلك من الزهد والعبادة كما يفعل الصوفية

ولست أعجب لتناقض أقوال الاستاذ فى رده حيث يقول : فالذى يقضى نهاره فى حقله بعد أن يؤدى ما عليه من الصلوات ليس من أهل التصوف ثم يعود فيقول : فالتصوف لا ينافي طلب الرزق . ولكنى أعجب كثيراً لتحليله ألفاظ الاصطلاحات العامة بدون مسوغ منطقى حيث يقول تطليق علي للدنيا غير تطليق الصوفية وزهد الصحابة غير زهد الصوفية

وقد بينا قبلا أن الصوفية على طريق الصحابة وهو المعروف . ثم ما باله يعود الى كلامه الاول على طريقته الخطابية بغير حجة ولا دليل فيجازف للمرة الثانية بان المتصوفة كانوا على طريقة الخوارج والشيعة وأين هم من الخوارج والشيعة وليس بينهم وبين هؤلاء أي نسب كما بينا

الراهب — متولي احمد

ديوان الأسبوع

كيف تصل !!

ملك الرشيد وسطوة المتوكل ... ان يسعيا نحوى فلست بآمل
وكذا تراث الراحلين فانه ... لا يصلحنّ علالة للراحل
أبداً تدور الحادثات دوارها ... تسطو بانياب لها وكلاكل
والناس قافلة تشد رحالها ... ولسابق خير من المتمهل
اني خبرت من الحياة ألذها ... فوجدت طعم ألذها كالحنظل
وحلبت أشطرها فما من ريبة ... للدهر الا قد حملت بكاهلى
سيان عندى أن أبيت بنجوة ... من همها أو بالهموم التقل

* * *

ياصاح لا تكل الامور الى غد ... عن أى ماتدرى الظلام سينجلى
ان البلاد لذى الحوائج رابض ... في أى حين قد يحين ليبتلى
البغي لا يعدو مصارع أهله ... كالنار تحرق قابضاً بالأنمل
ولرب راصد مقتل لك ينثني ... ولقد أصيب من الزمان بمقتل
وكذاك من يثر الغبار فانه ... لابد مختنق بذر القسطل
للجار حرمة من يجار فكن له ... كالدرع مابوهى لضربة منصل
واذا ابدت لك من صديقك سوأة ... فانهض اليها بالستار المسبل
واذا دعيت الى المكارم فابتدر ... ليس الاخير لدى الكرام كأول
واذا غشيت كريهة فاعتد لها ... ليس المعدّ لدى الخطوب كأعزل
واذا حباك أخو المروءة منّة ... فاشكر لمسديها يداً وتجمل
واذا سالت فسل جواداً باذلا ... يعطي بفطرته ولو لم يسال
واذا جفاك ذوو القرابة فاهتضم ... لمرير جفوتهم أذى وتحمل
فهم الغيوث اذا أصبت بنكبة ... وهم الليوث لكل كرب حائل
وأخوك سيفك فاشحذنه وأبقه ... وأشدد حمائله لخطب نازل
يمناك ان رمت الدفاع تصب بها ... ليست يمينك فى الدفاع كشمأل
واذا صحبت فلا تصاحب أحمقا ... ليس البصير بما يقول كهوجل
وذر الفواحش ما نطقت تعاليا ... ان الفواحش في الحضيض الاسفل
واضرب بسهم فى البلاغة انها ... بيت القصيد لسامع ولقائل
وتوق كيد الحاسدين فربما ... ختلوك ساه عن مكيدة خاتل
وتان فيما أنت مزمع فعله ... ليس المصيب بفعله كالاخطل
واعدد لجائحة الخطوب مهندا ... ليس المهند فى البلاء كمنصل
واصبر كما صبر الكرام ولا تهن ... ان حل أمر للقضاء المنزل
للصبر عاقبة المرير اذا حلا ... مثل الضياء جلا الظلام لمجتلى
ولئن وهنت لحادث متالب ... فاجنح الى شهم كريم فاضل
لا تقتل النفس المحرم قتلها ... فالقتل محتوم لنفس القاتل
اعمد الى الحسنى فان ركابها ... ان حلّ فى عقد الشدائد يحلل
واصدع بصوت الحق ان تك حاكما ... واترك مخافتة الخصوم لمبطل
لا تخشى فى الحق الصراح ملامة ... ان المليم عن الصواب بمعزل
لا تجعل الظلم الملحّ مطية ... فالحق قد يعدو عليه ويعتلى
وتمر قول الصدق ان تك قائلا ... ان الكذوب عن الصديق بمزحل
احذر هواك فان شيطان الهوى ... يلقى النفوس الى جنهم من عل
إياك والمال الحرام أتتقي ... وهج الجحيم بوزر مال زائل
الله يحرم معدما واذا به ... يهب النوال لحكمة للنائل
فصل اليتيم وآسه لمصابه ... لن يقطع الرحمن بر الواصل

* * *

عود بنيك على العبادة إنها ... فتح الغيوب لكل باب مقفل
يكفيك زهداً في الحياة وريبة ... ان الغني بهذرها كالممحل
متساويان لدى التراب تجدهما ... متسترين من العراء بجندل
صفرا كفهما بدت أعظمهما ... من بين أكفان ونقع منخل
هذا هو المثرى الملق رحله ... وغبار أوبة سائح متجول
دار الخلود عرائس ونفائس ... جمعت فاوعت للمحاسن والحلى
ان تبغ زادا للرحيل فانه ... رمق المقل وخشية المتبتل
ياضيقة الامل المضل لصادى. ... بسراب قفر بارق كالمنهل
أدرك حقيقة نعمة المولى تصل ... كتب الوصول لمدرك متأمل

اسماعيل حافظ
(أبو ليلى)

خلق العصر ؟!

هي المطامع ما سنوا وما شرعوا ... فاطمع فجيلك ناس كلهم طمع
ولا تبادر الى المعروف محتسبا ... مضى الحفيظون للمعروف وانقطعوا
وان سئلت صنيعاً فاسال عوضا ... فالحازم اليوم لا يبقى ولا يدع
رأس الحماقة اشفاق على نفر ... لو كنت تؤكل ما عفوا ولا شبعوا
تبيت تبكي لصرف الدهر يدهمهم ... ولو رأوك على الاعناق ما دمعوا
زاحم ونحّ وطا واسبق الى غرض ... ولا تبال بمن مادوا ومن وقعوا
هل بعد هذى لذاذات تفوز بها ... هل فى الفؤاد لغير النفس متسع
واقرن بك الشك في الحالات قاطبة ... ان الورى اثنان خداع ومنخدع
حتى الممالك فيها قاضم جشع ... دامى النيوب ومقضوم ومبتلع

محمد صادق رستم

صفحة من تاريخ الحملة الفرنسية على مصر

مقتل القائد كليبر

ولد جان بانست كليبر سنة ١٧٥٣ م . فلما نشبت الثورة الفرنسية كان من أشهر قوادها وظهرت مواهبه الحربية فى ثورة « فندة » حينما اشتبكت الجيوش الملكية مع جيش الجمهورية فهاجم كليبر الجيوش الملكية وشتت شملها — وكان كليبر قائدا لاحدى الفرق فى الحملة الفرنسية على مصر . وعهدت اليه يوما ما قيادة الجيش بعد سفر قائده نابليون الاكبرالى فرنسا لاسباب وظروف خاصة — و وجد القائد كليبر نفسه في مأزق حرج فالبوارج الانجليزية تحاربه بحراً والجيش التركي يحاربه برا. ففاوض السلطات البريطانية فى شان رجوع الجيش الفرنسي الى فرنسا على بوارج الانجليزمسالما ولكن المفاوضات فشلت . واضطر كليبر أن يدافع عن نفسه بدفاعه عن مصر . فالتحم مع الجيوش التركية فى يوم ٢٠ مارس سنة ١٨٠٠ فى واقعة هليو بوليس فشتت شملها وردها على أعقابها .

وفي يوم ١٤ يونيه سنة ١٨٠٠ دعاه أحد قواد الحملة المسمي الجنرال داماس للغذاء بمنزله بجوار بركة الازبكية (موضعها الآن حديقة الازبكية) فلبي دعوته . وخرج بعد الغذاء مع المسيو برونون مهندس الحملة ليرتاضا في حديقة المنزل وكان ذلك حوالى الساعة الثانية بعدالظهر. وبينما هما سائران اذ تقدم منهما شخص فى زى الاتراك مادا يسراه للقائد فظن أنه يستجدى فاشار عليه بالرجوع فلم يرجع وما زال يتقدم منه حتى قبض على يد القائد وسرعان ما أخرج بده اليمني من بين طيات ملابسه قابضة على خنجر وفى لمح البصر طعن القائد عدة طعنات سريعة أصابته في صدره وذراعه و بطنه فصرخ القائد وسقط على الارض فأسرع المسيو برونون نحو القاتل ولكنه قابله بعدة طعنات ألقته هو الآخر مدرجا بدمه واختنق .

ولما سمع الحراس أصوات الاستغاثة تواثبوا من كل ناحية الي الحديقة فوجدوا قائدهم صريعا وعلي قيد خطوات منه المسيو برونون فتولاهم الجزع والهلع وأصدروا الاوامر المشددة بالقبض على القاتل وظن الرؤساء انهذه الجريمة سابقة لهجوم عام على القاهرة فاصدروا الاوامر بتحصين المدينة وخاف الاهالى ولجأوا الى منازلهم ولكنهم ما لبثوا حتى اطمأنوا وكانوا قد نقلوا المصابين الى المستشفي ولكن القائد كان يعالج سكرات الموت ففاضت روحه في ذلك المساء . أما زميله المسيو بروتون فكان أحسن منه حظا فلم يلبث حتى أفاق وتنبه وكان الخبراء يبحثون علي القاتل فى شوارع المدينة وأحيائها حتي عثر بعض الجنود على شخص كان مختفياً بالقرب من الحديقة ومعه خنجر ملوث بالدماء وعندما قبض عليه حاول الهرب . وعرضوه على المسيو برونون فحالما رآه عرفه وقال انه هو القاتل .

وقدموه للمحاكمة أمام مجلس عسكرى تحت رئاسة القائد مينو وعلم من التحقيق ان اسمه سليمان الحلبي وعمره ٢٤ سنة وعندما سئل عن الجناية أنكرها بتاتا ولكن الادلة كانت كافية لادانته غير انه أصر على الانكار فاحاله المجلس على العذاب حيث أذيق ألوانه وأخيراً وعد بان يعترف بالحقيقة . ويتلخص اعترافه فى انه قدم من غزة منذ واحد وثلاثين يوما لقتل القائد العام بتحريض من زعماء الجيش التركى الذين هزمهم كليبر في موقعة هليو بوليس ووعدوه بمكافأة كبيرة ومركز حسن ومعافاته من الضرائب غير العادية وذكر أثناء اعترافه أربعة من علماء الازهر وهم الشيخ عبد الله الغزى والشيخ محمد الغزى والسيد احمد الوالى والسيد عبد القادر الغزى فاصدر المجلس أمره بالقبض عليهم وقدموا الى المحاكمة بتهمة أنهم كانوا يعرفون غرض القاتل ولم يثنوه عن عزمه أو يبلغوا عنه وقد انعقدت لهم المحكمة تحت رئاسة القائد رينيه فحكمت عليهم المحكمة بالاحكام الآتية :

(١) ادانة سليمان الحلبي وحرق يده اليمنى ثم اعدامه فوق الخازوق وترك جثته فوقه حتى تفترسها الجوارح .

(٢) أن يعدم عبدالقادر الغزي على الخازوق ومصادرة أمواله لحساب الجمهورية الفرنسية .

(٣) اعدام كل من محمد الغزى وعبدالله الغزي واحمد الوالى بقطع الرأس ووضعها على الرماح واحراق الجثة وكان يوم ١٨ يونية سنة ١٨٠٠ يوم التنفيذ . ودفن القائد فى احتفال عسكرى بعد ما حنطت جثته .

محمد محمد مكين

البلاغ فى السودان

متعهد بيع « البلاغ الاسبوعي » فى جهات السودان هو الخواجه نيقولا ديمترى كاتيفانيدس صاحب مكتبة « البازار السودانية » بشارع البوستة الجديدة بين محل البون مارشيه ومحل ووها نيان بالخرطوم وفروعها أم درمان والخرطوم البحرى وعطبرة وبور سودان وواد مدني وسنار والابيض

صفحة السيدات

شهيرات النساء فى الهند

تزور مصر قريباً السيدة ساروجيني نايدو زعيمة النهضة النسوية في الهند وكبيرة الشاعرات هناك فى طريق عودتها من برلين، حيث مثلت الهند في المؤتمر النسوى الدولى، الى موطنها وقد كتب «البلاغ الاسبوعى» عنها فى عدد ماض انها كبرى كريمات الدكتور اجهورينيث تشاتو بدهايا من كبار رجال التعليم فى مقاطعة البنغال وأنها تعلمت في حيدرآباد أولا وفى كلية جرتون بجامعة كمبردج ثانيا واقترنت في عام ١٨٩٨ بالدكتورنايدو كبيرأطباء نظام حيدرآباد

وقد رأينا لهذه المناسبة أن نحدث قراءنا عن النهضة النسوية في الهند قديماً وحديثاً وعن شهيرات الهنديات فنقول ان تاريخ هذه النهضة يرجع الى العهد الواقع بين ألفى سنة قبل الميلاد الى خمسمائة والف سنة قبل الميلاد ايضا بدليل ما جاء فى «الاريانر» او دائرة المعارف (انسكلوبيديا) الهندية التى كتبها «بانينى» الهندوسي من انه وجدت فى هذا العهد شاعرات وفنانات وموسيقيات وان المساواة بين الرجل والمرأة كانت تامة وكان يطلق على الزوج اسم «باتى» أى «سيد»



الدكتورة السيدة جامنابال دزاي المتخرجة من جامعة ايرلاندة

وكان يطلق على الزوجة اسم «باتنى» أي سيدة تدليلا على وجود هذه المساواة

ولم تعتبر اجراءات الطقوس الدينية تامة الا اذا اشتركت المرأة فيها مثل الرجال تماما حتى فى وضع الترانيم الخاصة بها وقد قال سير راما وامى كبير المحامين فى مدراس فى كتاب له عن النهضة النسوية الهندية ان الفضل الكبير فى وضع معظم الترانيم الدينية راجع الى هنديات فى مقدمتهن «لوبا مودرا» قرينة «أجاستيا» و «ليلافاتي» التى تفرغت بعد ترملها وهي في عنفوان شبابها لدراسة الفلسفة والرياضيات وقد



السيدة نايدو شاعرة الهند

الفت كتابا فى الحساب له مكانة كبيرة فى معاهد التعليم حتى اليوم

وتلتى «فاراهاميترا» زعيم الفلكيين فى الهند القديمة علم الفلك على السيدة «خانا» التى درست هذا العلم فى جزيرة سيلان وتبحرت فيه بدراستها الخصوصية وقد راقها كثيراً نبوغ تلميذها فكافأته على نجاحه ونبوغه بالاقتران به وقد أقاما فى بيت «فارابا» أحد المساكن المتسعة التى كانت مخصصة لحاشية الملك فيكرام

وذاعت في عهد الملك بهوجا شهرة شاعرتين كبيرتين كانت أولاهما زوجة صانع آنيات فخارية وكانت الثانية قرينة أحد حراس الغابات

ومما يدل على نبوغ الهنديات وتفوقهن فى العلوم والآداب والفنون على الرجال ان ابنة الملك برادهاما لم تجد الرجل الذى تقارب مكانته العلمية مكانتها لتتخذه زوجا لها ولهذا قضت حياتها عذراء

يدل كل هذا على أنه لم يكن فى الهند القديمة ثمة فارق بين الرجل والمرأة فى التعليم ،وكذلك لم يكن هناك أدنى تمييز بين الجنسين فى ميدان العمل الذى ضاق نطاقه عن جهود النساء فخرجت احداهن «سنجامترا» من الهند وقصدت الى جزيرة سيلان حيث أنشأت مدرسة للفلسفة



الآنسة نافاجاهى خريجة جامعة لندن

ولم تقيد المرأة الهندية باي قيد بل تمتعت بكل ما كان للرجل من حرية وقد خاضت العديدات معارك حربية بجانب أزواجهن ، وقمن برحلات علمية شاقة من غير أن يكون رجل واحد بينهن ، وأعطين الحرية المطلقة فى اختيار الازواج

وبدأ التقييد في حرية المرأة الهندية منذ خمسمائة سنة قبل الميلاد ولكن احتفظ بالشعار القائل :

«اذا سعدت الزوجة كانت الحياة الزوجية سعيدة ، واذا شقيت ساد الشقاء على المنزل»

وتتولى زعامة النهضة النسوية السيدة نايدو تعاونها السيدة الدكتورة جامنابال دزاى خريجة جامعة ايرلاندا الطبية والآنسة نافاجهاي والآنسة باشوبان لوتوالا



الآنسة باشوبن لوتوالا

وقد أثمرت هذه النهضة ثمرتها الاولى اذ انخرطت كثيرات في سلك المجالس التشريعية والمحاماة والمجالس البلدية وادارة الجامعات

ماذا تتطلب المرأة فى الرجل ؟

رد على مقال

تحت هذا العنوان كتب الاديب عبد الحميد افندى حمدى ابراهيم يقول ان ما تتطلبه المرأة فى الرجل هو الرجولية الحقة والمظهر الحسن ولا يهمها منه جماله وتانقه . وفات الكاتب الاديب ان الطبيعة قد خلعت على الذكر من الحيوان والطير ثوبا من الجمال قشيبا يختال فيه تيهاً وعجباً ، وهو يفوق فى ذلك أنثاه. انظر الى الطاووس مثلا — وهو أجمل الطيور — فاين جمال الانثى من جمال الذكر ؟ وانما الطبيعة لم تخطىء فى ذلك لانها ارادت ان يظهر الذكر بمظهر أنيق ليروق فى عين الانثى

فالمرأة التي تتطلب رجلا قويا يذود عنها ويحميها بقوته وجبروته، والمرأة التي يعجبها من الرجل قسوته وخشونته هى المرأة التى جبلت على الخضوع والاستكانة، وهى المرأة التى انقرض عهدها أو كاد . وأما المرأة العصرية فتتطلب في الرجل زيادة على ذلك ان يظهر امامها بمظهر الكمال والجمال، فهي لا تريد منه شراسة الحيوان وتحكم الصلف، بل هي تريد أن تكون شريكته في الرأى وفي كل شيء . ومن حيث الجمال فلا أخال مخلوقا لا يحب الجمال، بل لا أظن انه يوجد انسان لا يقدس الجمال ويضعه في موضعه اللائق به. والمرأة التي تميل بطبيعتها الى الفنون لما في جمالها من روعة وجلال لا شك تريد ان ترى كل شيء أمامها جميلا. فما بالك بالرجل وهو أول ما تتطلع اليه . فهي تتطلب فى رجلها ان يكون صبوح الوجه أنيق الملبس والمظهر . بل أكثر من ذلك هي تريد ان يفوقها جمالا وأى امرأة لا تفاخر امام قريناتها بجمال زوجها وبهائه ؟

بربك خبرني اذا وقع رجلان في مصيبه وكان أحدهما قوى الجسم مشوه الخلقة فظ المظهر وكان الآخر ضعيفا ولكنه جميل وأنيق فالى أيهما تميل وعلى أيهما تعطف ؟

نري المرأة على اللوحة الفضية لا تميل في أكثر الاحيان الى رجل فظ خشن وانما هى تميل الى رجل انيق البزة باش الوجه وكل ممثل يجيد دوره ويريد أن يروق في عين امراة تراه يسعى جهد طاقته في ان يظهر بمظهر الابهة والكمال . واذا بحثت عن اولئك الرجال الذين تمكنوا من اجتذاب العديدين من النساء ألفيت أكثرهم ذوى وجوه جذابة الملامح حلوة المظهر هذا الى شدة تأنقهم وانتقائهم أحسن الملابس شكلا . فذاك رودلف فالنتينو معبود النساء ولا أظن أحدا يجهل ما أظهرنه عند موته حتى أن منهن من انتحرن حزنا عليه وكمدا . ذلك الممثل البارع لم يجتذب اليه تلك القلوب العديدة الا لانه كان جميلا جمالا قويا

وان كانت المرأة تتطلب في الرجل جمالا وتأنقا فانما تريد فيه أيضا ان يكون أنيقا في ألفاظه رقيقا فى أحاديثه وهي تحب الرجل الذى لا يكف عن امتداحها والاشادة بذكر جمالها — والمرأة يعجبها الثناء . وهي تعجب بالرجل حلو الحديث كثير الفكاهه ذلك الرجل الذى يجلس اليها يطربها باحاديثه الشجية الطريفة ونكاته المستملحة الظريفة ولا ترغب فى الرجل الذى يجلس معها كالصنم لا يتحدث أو كالكابوس الذى اذا تكلم فانما يصدع

هذا ما أعتقد أن المرأة تتطلبه فى الرجل ولا أنكر أنها تريد رجلا قويا كامل الرجولة ولكن مظهره يقع عندها فى المرتبة الاولى . وليس هذا قياسيا عند جميع النساء أو فى كل الاحوال فكثيرا ما نرى أمرأة تعجب برجل مهشم الخلقة تعلوه الكآبة والدمامة، تعجب به وتحبه لا لشيء الا لعمل شاذ اداه أو صنعة فيه قربته اليها . وللناس فيما يعشقون مذاهب .

شفيق حنين تادرس
بتلغرافات الحكومة



حذاء من جلد الافعي وهو أيضا من الازياء النسائية الحديثة

البلاغ فى بغداد

متعهد بيع البلاغ الاسبوعي ببغداد هو حضرة محمد افندى صادق متعهد بيع الجرائد بالشارع الجديد ببغداد

الازياء الحديثـــــة



ثوب من الشيفون المطبوع وهو يلبس للخروج في الايام الحار



ثلاثة أشكال من الطراز الحديث لاحذية السيدات وتقضى آخر مودة بصنعها من جلد الغزال

كلود دازيل المشهور وأنبؤة للمرأة

نشر مسيو كلود دازيل العالم الاجتماعى المشهور مقالا نفيسا فى صدر جريدة الجورنال البار يسية أثبت فيه أن التطور الحاضر في العالم يؤدى الى إكساب النساء جميع حقوقهن فى مستقبل بعيد أو قريب ولا محالة من ربحهن هذه الحقوق جميعا بالرغم من جميع ما يوضع فى سبيلهن من العراقيل واذن فلتستبشر سيداتنا

بنات المكسيك



فتيات مكسيكيات ينثرن الازهار على المسيو بورتس رئيس الجمهورية الجديد لانه وطد علاقات الصفاء بين الحكومة والكنيسة

المرأة فى نظر الرجال

فى انجلترا اليوم حركة يراد منها وضع تشريع بفرض ضريبة على الاعازب لعل في وضع هذه الضريبة ما يشجع الشبان علي الاقدام علي الزواج ولا شك ان الزواج الذى يراد ان يدفع اليه الشبان دفعاً بفرض ضريبة على العزوبة هو خير وسيلة لزيادة النسل غير ما فيه من حض الزوج علي الجد والعمل ليدرك كثيرا من النجاح قد لا يتاتى له او قد لا يسعى اليه وهو أعزب

وانك لترى مئات من مشاهير الرجال يعود الفضل فى نجاحهم فى الحياة الى زوجاتهم أو علي الاقل تشترك زوجاتهن معهم على قدم المساواة فى تشييد صرح عظمتهم وتاييد نجاحهم

ولعلنا لم ننس انه منذ أيام قليلة خطب السيراوستن تشمبرلن الوزير الانجليزى السابق فاشار فى سياق خطبته الى زوجه على اعتبار أنها أحد العوامل الهامة التى ساعدت على نجاحه في الحياة و بلوغه الدرجة التى بلغ اليها وقد جاء فى خطبته ما ياتي:

« لقد كانت زوجتى فى خلال الثلاثين عاما الماضية هى خير حافز لهمتى وأحسن من يقودنى الى مواطن النجاح وهي تعرف كل أسرارى فى الحياة العامة وقد شاطرتني آمالى فى مبدأ الامر وعطفت على امينانى وعملت على تحقيق هذه الآمال والامانى وقد كان لها الفضل على الدوام فى تشجيعى كلما عثرت فى طريقى الى تحقيق هذه الآمال فما تكاد تخور عزيمتى حتى تنفخ فى من عزمها عزما فاعود الى مواصلة الكفاح

قصة البلاغ

الفيلســــــــــــوف

بقلم الاستاذ محمد السباعى

— ١٥ —

نظر الفيلسوف الى الآنسة مطرقة حزينة بدها علي جبينها ، وبذل أقصى ما فى وسعه فى سبيل استدرار دمعة أو دمعتين مشاركة لها في الشعور ومواساة ، فلم يفلح ، فقال فى نفسه

— بؤسا لك ! هذا منظرها يذيب الحجر الاصم ، ويستذرف دموع الوحش الضارى وأنت واقف بازائها أصم من الحجر وأقسى كبداً من الوحش ، . . ولو كنت حمارا لكان خيرا لك ولها ، ولكان « موقفك » أشرف وأنبل ، اذ على الاقل كنت تبدوخاشعامسكينا ذليلا ، مدلها ، موله العينين ، «مدلدل» الاذنين . . . وهذا أدل على المواساة والتعزية وأنم عن الصبابة والجوى من وقفتك الحالية السمجة الباردة ، الجافية الجامدة ، . . . . . . ياللبلية ! أليس فى وعاء مدامعك قطرة أو أثنتان تتظاهر بهما أمام الغادة . . . علم الله أن قلبي بالدموع لمترع ، ان بقلبي من الدموع جداول وغدران، أنهار وخلجان، فيضان وطوفان ،ولكنها تنفجر فى خفية ، وتتدفق من وراء ستار ، . . . ولخير لى من هـذه الينابيع الثرة ، والسيول الهمرة ، قطرات تراها الفتاة ، فان الاقل المنظور خير للمرء وأرد ، وأجدي وأفيد ، من الاكثر المستور ،

وهنا أبصر الآنسة تنزل عن جبينها كفها، وترفع رأسها ، ثم تنزل كفها عن جبينها وترفع رأسها ، ثم تنظر اليه من نجلاويها نظرة مدنفة مريضة فاترة ذابلة ، ذائبة مذيبة ، خيل اليه أنها مملوءة عتبا ومؤاخذة وعتابا ، فقال في نفسه

— لا جرم ، أنها تنعي عليك جفاءك وقسوتك وجمودك ، . . . . لم تك تنتظر منك ذلك ! لم تك تحسبك خائن العهد غدارا ، عاتيا جبارا ، فاجرا كفارا ، ......انظر اليها فى جمالها الفتان وحزنها الفتاك كأنها « كليوبطرة » تقتل نفسها بالافعوان ، اوكأنها « بينيلوب » فى حسنها الباهر ، وأسفها القاهر ، تستقبل السماء تدعو الآلهة والارباب ان يردواعليها زوجها الغائب « يولوسيس » . . . . . قبح الله عيني هاتين الجامدتين اليابستين . . . . لشد ما خذلتانى فى أحرج المواقف، وأغصب الاوقات، وتخلتاعني أحوج ما أكون الى معونتهما ومددهما . . . .

ليت لى بهما عيني صبية رضيع او صبة ولوع او منافق خدوع ، او ممثل بديع ، ليت لى بهما عيني ذلك القائل

لعيناك يوم البين اسرع واكفا
من الفنن الممطور وهو مروح

بضع قطرات من دموع ! ابن باعة الدموع وتجار الدموع ؟ اين سوق الدموع ؟ الا ما اكثر الدموع ! . . . . . ولكن ما أقلها عند الحاجة ! لا مراء ان أوفر حاصلات هذه الدنيا وأعظمها كمية واكثرها مقداراً هو الدموع . . ولو جمعنا ماسكب من الدموع على ظهر الارض في يوم واحد وأرسلنا فوقه ماتصعد من الزفرات فى يوم واحد لتالف من هذا وذاك بحر وعاصفة كفيلان أن يغرقا جميع ما يسبح في هذه الحياة من سفن الامل وبوارج الرجاء ، . . . . ومع ما يفعم العالم من طوفان الدموع ، تراني أنشد دمعة او اثنتين لقضاء حاجتى وشفاء غلتى فلا أجد

وهنا أنعم النظر الى الفتاة فاذا هى تمسح عينيها بطرف منديلها ، . . . ماذا جري ؟ هل تبكي الفتاة ؟ فاشرأب تلقاءها بجيده محدقا اليها . . . . لم يجد بعينيها للدموع اثرا ، . . . ولكنه اتهم بصره وكذب ألحاظه وغالط نفسه قائلا :

لا شك ولا جدال انها تبكي ، وهذا أثر الدموع فى آماقها وعلى وجنتيها . . . . من ذا يقرضنى حفنة من العبرات ويأخذ كل مالى فى البنك من نقود . . . . مائتى جنيه مصرى ؟ . . بل من يقرضنى عشرين دمعة ويأخذ كل اطياني ، عشرين فدانا من اجود الارض . . أخزاك الله من فظ غليظ القلب خامد الشعور ، وسنان العاطفة يبس المدامع بارد الانفاس . . . أتعجز أن تسفح عبرة فى موقف تسيل فيه الارواح عبرات ، وتزهق النفوس حسرات ، والمهج زفرات . . . . ألست تجد فى مدخر ذكرياتك وسالف عهودك ، ما يستدر منك دمعة واحدة ، أصخرة انت ؟ ام بهيمة لا تعرف الا اللحظة الحاضرة . ولا تعيش الا فى اللحظة الحاضرة ، باى شىء تمتاز عن الحيوان ان لم يكن بادكار الماضى وارتقاب المستقبل ، . . . . أليس فى قرار ذاكرتك من رواسب الامال المبددة وحطام غرقي الاماني البائدة ، وانقاض قصور الخيال المتهدمة المنهارة ، ما هو خليق ان يستذيب أجفانك الجامدة ، بقطرة واحدة ؟

وهنا بدأ ينفض جعبة ذكرياته ، وينثر كنانة همومه وأشجانه .... تذكر حياته القفرة الجدبة من خطير الاعمال وجليل المساعى واستخرج المنديل يمترى به من مآقيه دمعة على ماضيه العقم ومستقبله المظلم ، فابت عيناه ، فانتقل الى ذكر ما هو فيه من عشق تلك الغادة وما يلقاه من متتابع الخيبات والهزائم بسبب خجله وأحجامه ، وبسبب مصيبة « الحجاب » تلك المصيبة التي قضت على حياة المصابين بها بالخلو من اللذة العظمى الوحيدة أعنى امتزاج الجنسين المكملين أحدهما للآخر

— ذلك الامتزاج الذى ليس الا به تتم الحياة ، وتدرك وتعرف الحياة ، وتذاق وتلمس الحياة ، بل ليس الا به تكون الحياة، ....تذكر ما يقاسيه من نكبة الحجاب الذي لولاه ، لكان

قد ظفر بالفتاة منذ أزمان ،.... أجل تذكر كل ذلك ابتغاء ان تستمطر هذه الذكرى بعض مدامعه ، ولكن بلا جدوي، فاقبل على اجفانه يحكها بالمنديل و يدعكها ، ولكن أيضا بلا جدوى،....« عجبا ، عجبا.... لعلك أنت وحدك في البرايا الذي خلقه الله بلا دموع .... ليته عز وجل خلقك بلاضلوع واعطاك الدموع،... أى بضاعة رائجة وثروة عظيمة قد حرمك سبحانه حين أرسلك الى هذا الوجود خاوى وفاض الدمع يابس مجارى العبرات ، .... حقاً لقد حرمك خير مطفاة حريق،ومنجاة غريق، وخير عدة هجوم ودفاع ، وآلة نصب ودجل وخداع ، واداة تزوير وتزييف ، وتلطف الى المآرب وتزليف ، وخير مصيدة ختال ، وشرك مدبر محتال

وأخيراً حاول ان يستدر الدمع بادكاره أحد من مات له من الاهل والاقرباء ، فاقبل ينظر من هو أقرب أمواته عهداً ، فاذا ذلك جده الذي مات منذ سبعة وثلاثين عاما (أبوه مات قبل ذلك وهو لا يزال في المهد رضيعا) ولكن هذه الذكرى كانت أوهى وأبرد من ان تستجيش ولوعا او تستثير ضلوعا او تستذيب دموعا

فلجا الى مصائب الحياة العمومية ونكبات الانسانية مثل جهالة الانسان وغشمه وغباوته وظلمه، وقصر العمر وشقائه، وتكاليف العيش وعنائه ، والى آفات الدنيا ومنغصاتها مثل العقارب والثعابين ، والممثلين والصحافيين ، والبراغيث والذباب، وخرف الشيخوخة ،وغرور الشباب ، والدعارة والقمار ، ونفاق السياسة وعسف الاستعمار ، والزلازل والبراكين ، والسفلة الاصاغرمن أكابر الموظفين... تذكر كل هذه المحن والرزايا ، وعيناه جامدتان لا تجودان ،

قطرات من ماء !.... قطرات من ماء !.... من لي ببضع قطرات من الماء ، .... ويأخذ ما أملك من حطام الدنيا الى الجورب «المشكل» والحذاء !

قطرات من ماء غيرت وجه أوربا ، وبدلت خريطتها .... قطرات من ماء نزلت من السماء على ميدان « واترلو » .... أدت الى تاجيل المعركة ساعات وحالت بين نابليون و بين سحقه جيوش الحلفاء ... ومدت في نفس الموقعة حتي قدم « بلوخر » الالماني الى « ولنجتون » قائد البريطان بالنصر والفتح المبين ! ... قطرات من الماء أنقذت « ولنجتون » من وهدة الذل والصغار ، ووصمة الخزي والعار ، وربقة الرق والاسار ،ونقمة العزيز الجبار ، والباطش القهار وألبسته اكليل الغار ، وتاج المجد والفخار ،

وقطرات من الماء (من أجفاني) الآن تنقذني من هذه الورطة ، وتخرجني من هاتيك الازمة ، وتورثني النصر في حومة الهوى، مثلما أورثت « ولنجتون » النصر في حومة الوغى ، ..... واذا كانت الآنسة تظهر لى كل هذا العطف والحنان ، وأنا أمامها بارد الشعور جامد الاجفان ، فماذا عساها تصنع لو شاهدت من جفني العبرات تنسكب ، كانها « من كلي مفرية سرب » ، ... اذن والله لالقت بنفسها من مركبة الترام فوق الصدر مني والراس ، غيرمبالية بهذه الجموع الحاشدة من الناس ،

قطرات من الماء !... قطرات من الماء !... من لى ببضع قطرات من الماء ! ... لهف نفسي على ذرات من النشوق ! ... لهف نفسي على خل من البصل الانيق ! ان ذاك او ذلك بسفح أسراب الدموع لخليق ، ... ذاك بائع النشوق منا على مسيرة دقيقتين ، وليس أبعد منه دكاكين البصل ، ولكن من يضمن لى ثبات الترام حتى أعود ! لا أستطيع الذهاب ، وهذا الكمسارى « غراب البين » يتاهب للنفخ في زمارته (جعل الله صرختها المزعجة عليه وعلى أجله) هادمة اللذات ، ومشتتة الجماعات ، ... الا مشفق رحيم ، وبر كريم ، ياخذ لى الامان من ذلك الكمسارى الفظ الجنان، ... «فيصهين» هنيهة حتى آتى بالنشوق ، أو « يصن » حتي أعود بالبصل من السوق ،

وهنا أو مضت بذهنه بارقة خاطرة بددت ظلمات حيرته وحسرته ، وأفاضت نورها على صفحة محياه ابتسامة وضاءة وضاحة

— أجل والله لقد انحلت العقدة،وانفرجت الازمة ، ماأشك مطلقا في أن قرن الفلفل الحراق الذى فضل من غدائى أمس بمروج الجيزة الفيحاء، فاودعته بعض جيوبي صونا لنعمة الله ان انبذها بمواطيء النعال)، لايزال بحيث اودعته .... ان الفلفل الحراق خير ما استمطر شآبيب الشؤون ، من اجمد الجفون ، .... هذا القرن مفتاح العبرات ، بل مفتاح الفتوح والانتصارات وهو حلاب المدامع ، بل جلاب المطامع ، ... هذا القرن مناط آمالى ، ومحط رحالى ، ومعقد رجائي ومناى ، ونجم الهداية وعلم النجاة في مهالك هواى ، .... وعلى هذا القرن ترتكز حياتي وتقوم دنياى أليست الدنيا نفسها محمولة على قرن ؟ نخرج هذا الدواء أو الترياق أو الاكسير من مستقره فنلتهمه ثم نرى ماذا يكون ولن يكون الا كل المنى واقصى غاية المراد ،

ثم ضرب بيديه في جيوبه (كان ثلثها خروقا وثلثها مفقودا ، وثلثها موجودا) يفتش و ينقب في أثناء ذلك كانت الآنسة ترنو اليه بالحاظ ساجيات شاجيات ، فلما رأت منه حركة التفتيش في جيوبه تظاهرت بانها لا تنظر اليه حتى يسترسل فيما قد اعتزمه مطمئنا آمنا من كل تجسس ورقابة فاغمضت أجفانها ثلاثة ارباع اغماضة ، وجعلت ترسل شعاع لحظها من ربع عين كالقطة الماكرة اللئيمة ،

ولما عثر حسن افندي على قرن الفلفل في بعض جيوب الصدري (الجيب الذى كان الواجب ان يتضمن ساعة براقة،لافلفلة حراقة) سله خلسة من جيبه ، كسلة الصارم المهند من قرابه ، ... ولا جرم، ... هذا هو حسامه الخذم الذى سيفتح به في القضاء المغلق ، ومشعله الضرم الذى سيكشف به الظلام المطبق ،

ثم ابقاه هنيهة مخبوءا في قبضة يده المدلاة الى جانبه ، واوجس خيفة ان تكون الآنسة قد شاهدت منه هذه الحركة فاطلعت على سريرته ووقفت على تدبيره وحيلته ، فلا تجوز عليها

ولا تنطلى ، وتذهب خططه ومجهوداته ادراج الرياح ، ... فوجه نظره تلقاء الفتاة ليستبين أكانت تراقبه ام لا ، وهل يحتمل ان تكون اطلعت على عمله ذلك ... فوجدها ، فيما بدا له ، جد مشغولة عنه غافلة عن حركاته ، مغمضة العينين ناعسة الاجفان ، تلاعب رأسها نزوات الكرى ،

وسنان اقصده النعاس فرنقت

فى عينه سنة وليس بنائم

فامن واطمان اذ علم ان الغادة لم تطلع على حيلته ، وشد ما أخطأ الظن ، وغرب عنه الصواب ... فان تلك « القطة » الماكرة الداهية الخبيثة كانت قد أبصرت كل شىء وشاهدت « السلاح الصغير الاحمر » وهو خارج من جيبه فى يده ، ولما كانت رأته قبل ذلك يحك عينيه و يدعكهما بمنديله ، وكانت من أذكى الفتيات اللائى هن أذكى المخلوقات ، خمنت الموضوع ، وفطنت الى الحقيقة ، وكانت كما قيل

المعي يرى باول ظن

آخر الامر من وراء المغيب

***

يستشف الامور عما يوارين

بعين جلية الانسان

فشحذت حواسها تحت ستار التغافل وارهفت بصرها وراء سيماء التعامى . . . . . فكأنها لا تحس ولا تبصر وكلها بصر واحساس ، ولبث الفيلسوف هنيهة قابضا على القرن الاحمر — على « القرن الذهبى » —

— هذا القرن ، ان بلغنى غايتى ، (وأنه لفاعل) سيكون تاج فخار على هامة « القرن العشرين » . . . . لا لنهمنه . . . . . باسم الله ، وباذن الله ، وعلى بركة الله ، ولكنى لا أحب أن يرانى أحد . . . . ولا سيما هى

ثم نظر الى الفتاة (كأنها فى سنة من النوم) وتلفت حواليه . . . (كل أمرىء مشغول بشأنه)

فرفع يده فى ونى وتؤدة ، الى منتصف المسافة ، أعنى الى ما يحاذى ثديه . . . . . ثم تذكر شيئاً عظيم الاهمية فوقف يده عند ذلك الحد . . . . . .

— ولكنى تذكرت شيئا هاما ، . . . . . وهو ان هذا الفلفل ربما كان حراقا . . . . . بل هو بالفعل حراق جدا ،

وليس ببعيد ، ان انا التهمته ، أن أصاب من لذعته بما يصرعنى أو يتركنى فرجة الابصار ، وعبرة لمن اعتبر ،

ولقد كان ولا شك مسترسلا من هذه المناقشة الشخصية ، والمحاجة السرية ، فيما كان مؤجلا او مانعاً تنفيذ عزمته ، لولا ان شاهد فى تلك اللحظة بمحطة الترام حركة غير عادية حركة تاهب العمال لتسيير القطار ، من صراخ ناظر المحطة ، وهرولة السواق الذى كان يبتلع عجالة من الزاد . . . . شوية لقمة القاضي . . . من فوق صينية بياع ملاصق لكشك « الناظر » . . . . وركض الكمسارى الاول الذى كان يحشو فى فمه ربع رغيف طابونى مادوماً باربع طعميات دفعة واحدة ، ويحشو فى جيب البنطلون ثلاثة ارباع الرغيف مع اثنى عشرة طعمية . . . . وجري الكمسارى الثاني الذى كان يعدو حاملا فى يمينه كوز عرقسوس (وبائعه يرغى وراءه بالقدرة فوق قلبه و « الصاجات » « تشن » و « ترن » فى يديه بما يوقظ من الفراش تجار النوم وكسالى الضحى وأهل الكهف) ورافعاً فى يساره « الزمارة » تاهبا لنفخة المسير ،

هذه الحركة الاستعدادية من عمال الترام بمحطة الترام قطعت على الفيلسوف سلك المناقشة وتيار المحاجة ونبهته لخطر ضياع الفرصة فنفض عن أعطافه غبار الكسل والوجل ، ورفع يده « بمسمار النار » فى سرعة مختلسة الى شفتيه ، ثم قذف به بين شدقيه ، وسحقه بضرسيه

وعينك لا ترى الا النور !



اقالة واقالة !!

شبح النحاس باشا للورد لويد— أنا أقلت وأنت أقلت . ولـكن من منا الذي خرج مرفوع الرأس ؟